الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة " سعيدة" الدكتور مولاي الطاهر

كلية آداب ولغات وفنون

قسم : اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

# البحث اللساني المعاصر من المعيارية إلى الوظيفية

من إعداد الطالبة:

* زوي زهرة

تحت إشراف:

* د .واضح أحمد

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ : زروقي معمر ..... رئيساً

الأستاذ : واضح أحمد .....مقرراً و مشرفاً

الأستاذ : الدين العربي.....عضواً مناقشاً

السنة الجامعية 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة شكر و عرفان

أتقدم بجزيل الشكر و العرفان و أغلى عبارات التقدير و الاحترام إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع.

أخص بالذكر الأستاذ المشرف ألسيد : **واضح أحمد** ، الذي تابعني بإشرافه طول مدة العمل مع بذله كل ما في وسعه من جهد من أجل مساعدتي ، كما لم يبخل علي بالمعلومات القيمة و التوجهات المناسبة .

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد ، خاصة إلى ابنة خالتي دلال التي قدمت لي المساعدة .

زهـــــــــرة

# الإهداء

أهدي ثمرة هدا العمل الى من كانت عونا و سندا و مصدر للثقة و الاعتزاز و إلى من أرضعتني الحب و الحنان

أمــي الغالــية .

الى روح والدي رحمه الله ، أدعو له بالرحمة و المغفرة وأن تسكن روحه جنة الخلد .

الى كل عائلتي صغيرا و كبيرا قريبا أو بعيدا.

الى كل هؤلاء أهدي ثمرة بحثي .

زهـــــرة

**مقدمة:**

**شهد** الدّرس اللساني في الآونة الأخيرة انبثاق عدّة مدارس ومناهج نقديّة مختلفة؛ وقد عكفت هذه الاتجاهات على التعامل مع الظاهرة اللغوية المتجسدة في النصوص والخطابات بمختلف أشكالها وصورها وفق أسس وآراء مختلفة ،الشيء الّذي أدّى في نهاية المطاف إلى إضفاء نوع من الغزارة المعرفيّة على المدارسات المتعلّقة بالحقل اللّساني وأطره المختلفة .

ويمكن لنا تقسيم هذه المناهج والمدارس اللسانية والنّقديّة إلى اتجاهين اثنين هما الاتجاه الشّكلي الّذي انبثق من مناخ اللّسانيّات البنيويّة ومدارساتها التّقليديّة الّتي ركّزت على النّسق المغلق والمحايث وأهملت الحيثيّات والعناصر الخارج لغويّة المشكّلة للسياق التواصلي ، وهو ما يسمّى باللّسانيات البنيويّة ، أما الاتجاه الثّاني فهو الاتجاه التّواصلي الّذي دأب في مقارباته على التركيز على البنية و السياقات التواصليّة على حدّ سواء وهو ما سمّي باللّسانيّات ما بعد البنيويّة أو الاتجاه الوظيفي ،وكان آخر درس لساني معاصر عمّق النّزعة الوظيفيّة في طرائق تعامله وتحليله للظاهرة اللّغويّة هو الدّرس التّداولي الّذي اعتمد على جهاز مفاهيمي ثري ومتنوع أخد على عاتقه دراسة المنجز اللّفظي بآليات ومكانيزمات تأخذ بعين نظرها المعطيات الخارجة عن البنية الشكلية كالمقام المؤطّر للعمليات التخاطبية ، وعلاقة المتكلم بالمتلقي، والقصدية التي يروم المتكلم إيصالها للمتلقي...والوظيفة والإستراتيجية الكلامية...الخ.

من هذا المنطلق ،وجدنا أنّ هذه الحقائق المعرفية خليقة بتشخيص وتأملات فكرية في إطار دراسة علميّة ،يمكن صياغة تساؤلاتها بالشكل الآتي

- ✓ ما هي أهم المدارس والاتجاهات الكبرى والأعلام الذين أسسوا للفكر البنيوي، وما هي أهم مبادئ هذا الاتجاه ؟
- ✓ ما هي الاتجاهات الكبرى التي مثلت الفكر ما بعد البنيوي (الوظيفي)، وأهم أسسه ؟

- ✓ ما هي الأسس والمبادئ التي اعتمدتها المدرسة التداولية في إطار تعميقها للبعد الوظيفي في الفكر اللساني المعاصر ؟

ومن بين الأسباب التي جعلتنا أن نختار هذا الموضوع أسباب ذاتية تكمن في رغبتي وميولي للتعرف على هذا المجال وما يكتنزه من معارف تهتم بوصف ودراسة اللغة أما فيما يخص الأسباب الموضوعية تم تجسيدها من خلال الإجابة على الأهمية ودور المدارس اللسانية (البنيوية والتداولية) وتطبيقاتها في حقل اللغة.

ويمكن القول أنّ هذه الدراسة تهدف إلى استجلاء دور المدارس اللسانية في دراسة النظام اللساني باعتباره وظيفة تواصلية وفق مبادئ ومناهج نقدية متمثلة في المنهج البنيوي والمنهج التداولي.

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، بحيث عنونا الفصل الأول بـ " دي سوسير" والتأسيس المنهجي للفكر البنيوي الذي قسم إلى مباحث، تناول المدارس البنيوية المعيارية من بينها مدرسة جنيف، المدرسة الغلوسماتيكية والمدرسة الوصفية الأمريكية، أما الفصل الثاني الموسوم بـ: لسانيات ما بعد البنيوية وظهور النزعة الوظيفية، فقد قسم إلى ثلاثة مباحث تمثلت في الجوانب التالية: حلقة براغ الأصول والمعالم والأسس، مفاهيم للسانيات النصية والنحو الوظيفي معالمه ومرتكزاته، أما الفصل الثالث يتمثل في: الدرس التداولي،وقد تم التطرق فيه إلى تعريف التداولية نشأتها، القضايا الأساسية للتداولية ،وانتهى كل من الفصول الثلاثة بخلاصة وخاتمة فيها من نتائج البحث . وقد اعتمدنا في نسج خيوط هذا البحث على المنهج الوصفي التّحليلي

ولإثراء هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المراجع في بحثنا كان أهمها : أحمد مومن «اللسانيات النشأة والتطور»، ونعمان بوقرة «المدارس اللسانية المعاصرة».

وأخيرا لا يسعنا إلا أن نعترف بالجميل لكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد والشكر الجزيل لأستاذي المشرف الذي لم يبخل علي بالعطاء، فكان نعم الأستاذ دون مجاملة، ونخص

جزيل الشكر إلى اللجنة المناقشة التي تفضلت بمناقشة هذه المذكرة وتقديمها لأهم الملاحظات، وتصحيحها لأهم الهفوات التي وردت فيها. وكله بفضل الله وتوفيقه .

زوي زهرة

سعيدة في يوم 20-05-2019

**تمهيد:** إن المتأمل في أراء و نظريات"دي سوسير" يجد أنها عرفت نجاحا كبيرا خصوصا في النصف الأول من القرن العشرين (20م)، وذلك من كبار الدارسين ؛ حيث كانت أفكاره منهاجا و مرجعا لكثير من المدارس التي طبقت مبادئ النظرية التي سطر "دي سوسير " معالمها و ثبت قواعدها حيث شملت تفرعات لسانية أوروبية و أمريكية و عرفت منها تقدما واسعا في عدة مجالات من اللغة.

## المبحث الأول: دي سوسير و التأسيس المنهجي للفكر البنيوي

### 1. نبذة عن حياة دي سوسير:

ولد "دي سوسير" في مدينة جنيف السويسرية سنة 1857م من أسرة مثقفة و كانت نشأته أدبية فائقة ؛ حيث درس في جامعة "لايبزش" الألمانية سنة 1876م، و كان له الشرف في حظور النقاش العلمي الذي دار بين "كورليوس" و جماعة من النحويين الجدد، تحصل "دي سوسير" على شهادة الدكتوراه، و هو يبلغ من العمر اثنين و عشرون سنة لعمل التدريس إلى غاية 1907م، انقطع عن التدريس لأسباب اجتماعية، حقق "سوسير" جميع أحلامه و تبنى علم اللسانيات كمرجعا أساسيا و يبقى "دي سوسير"شعاعا علميا لكل الدارسين اللسانين و اللغويين.[1]

[1]) ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر مكتبة الآداب، د. ط، 2004م، ص 73. 74

## 2. نشأة مدرسة جنيف:

" تستخدم عبارة مدرسة جنيف للإشارة إلى مدرسة علم اللغة التي انبثقت مباشرة من تعاليم "دي سوسير"، و لكنها اكتسبت شكلها النهائي من أعمال تلاميذته لاسيما "تشارلزبالي" 1865م . 1947م الذي كان أستاذا لعلم اللغة العام في جنيف و "ألبرت سيشهاي" 1870م . 1946م، و هو معروف جيدا بدراساته لعلم اللغة العام، و اهتمامه الرئيسي توجه إلى دراسة العلاقة بين العوامل النفسية و اللغوية في مجال الظواهر النحوية."[1]

لقد قام تلاميذ "دي سوسير " في مدرسة جنيف بدراسة نظرياته و حققوا توسعا بالغ الأهمية متخذين من أفكاره منهجا وسبيلا للبحث، مما جعل سيشهاي يظهر في هذه المدرسة و يجعل من نظرية "دي سوسير" منهاجا لدراسته المعمقة ؛ حيث أستطاع أن بين العلاقة الوظيفية للغة من حيث الوضعية اللسانية و النفسانية.

"و تتميز هذه المدرسة بنزعة قوية إلى الدراسات التي تعالج العنصر الانفعالي (التأثيري) في اللغة، عن طريق الانصراف الدائب إلى اللسانية الآنية، و عن طريق الإيمان بأن اللغة تتجلى بوصفها كلا منظما (أي نظاما)ذا وظيفة اجتماعية مهمة.[2]

"تبنى بالي مبدأ "دي سوسير" في التمييز بين اللغة و ظاهرة الكلام الفردي، و طوره من خلال نظرية التحقيق، ذلك أن الكلمات نفسها تعين مفاهيم افتراضية تتصف بالتعليم المطلق،

---

[1])محمد حسن عبد العزيز، سويسرا رائد علم اللغة الحديث، القاهرة، د . ت، دار الفكر العربي د . ط، 1990 م، ص 128 .

[2]) ميلكا ايفينش، اتجاهات البحث اللساني، تر: عبد العزيز مصلوح و وفاء كامل فايد، ط 2، 2000م، المجلس الأعلى للثقافة، ص 223.

أما الكلام فمعني بالظواهر الملموسة و تحول اللغة إلى كلام يؤدي في الواقع إلى تحويل المفاهيم المجردة إلى مفاهيم تتصل بالواقع.[1]

إن ظهور "شارل بالي" كأستاذ و مدرس و باحث يعتمد في تطوير أفكاره المنبثقة من المدرسة النموذجية المؤسسة حسب نظرية "دي سوسير"، و تعتبر مدرسة "جنيف" هي القاعدة اللغوية التي طور منها نظام الكلام الفردي، و أعطى المفاهيم الافتراضية محققا بذلك نجاحا باهرا في الدراسة مواضيع الكلام، و معالجتها مبينا في ذلك المعنى الذي تتصف به المفاهيم الافتراضية من حيث التعميم و إعطاء الكلام المعنى الذي يؤدي الوظيفة الأساسية في ظاهر اللغة مما أعطى توسعا عاما في تحويل الكلام إلى واقع ملموس، و لقيت أفكارهم مصدرا رئيسيا للباحثين و المفكرين النفسانيين و التربويين، و في هذه المدرسة كان الفضل الكبير لـ" دي سوسير" الذي اتخذوه مفتاح لعلم اللسانيات، و مرجعا هاما يقتدى به في الكثير من مدارس اللغة .

" انتقلت هذه المدرسة بالدراسات اللغوية الحديثة من منهجية تاريخية إلى وصفية مما يسمح للسانيات بدخول عهد جديد تعرف جميعا ملامحه و سماته النظرية، و لعل أولها و أبرزها ظهور المنهجية البنيوية التى انبثقت، و نمت في حضن لسانيات "سوسير"و أثرت في أوروبا و أمريكا ؛ حيث يحتفظ تاريخ اللسانيات الحديثة لأعضاء جنيف و لا سيما "بالي و سيشهاي" بأنهما أخرجا إلى الوجود سنة 1916م تعاليم "دي سوسير" من خلال نشرهما للدروس التي شكلت ثورة حقيقية في دراسة اللغة و القضايا المرتبطة بها".[2]

[1]) ميلكا ايفيتش،المرجع السابق، ص 224.

[2])مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ليبيا : ط 1، 2013م ص 118.

إن الدراسات اللغوية الحديثة التي قام بها الأساتذة الذين كان لهم الفضل في إثراء النظريات من الناحية التاريخية و العلمية، مما يلاحظ أن تاريخ الكلام لا يؤثر على الوضعية اللغوية من حيث القدم أو حداثه فالمتغيرات التاريخية هي أسباب لظهور عهد جديد يحول المنهجية التاريخية إلى منهجية وصفية التي عرفت تقدما يسمح للسانيات أن تأخذ القسط الأوفر للبحوث ؛حيث ظهرت المنهجية البنيوية التي انبثقت من لسانيات "دي سوسير"، و قد لقيت تطورا إلى أن وصل تأثيرها في هذه المدارس الأوروبية و الأمريكية، مما جعل بروز اللسانيات الحديثة لمدرسة "جنيف" على منوال نظرية "سوسير"، و تعاليمه التي يتبناها تلاميذه خصوصا "شارل بالي" و "سيشهاي" و ظهورهما سنة 1916م ثورة عارمة في دراسة اللغة و إعطائها الصيغة العلمية الحديثة من حيث النشر و الدروس النموذجية، و جعل اللسانيات علما قائما له مكانته العلمية في المجتمعات.

### 3. نظرية "سوسير" البنيوية :

« استقر "دي سوسير" على أن موضوع علم اللغة« linguistique » هو دراسة اللغة في ذاتها و لأجل ذاتها، و كان يعتقد أن اللغويين إن لم يتفقوا على اتخاذ هذه الخطوة، فلن يستطيعوا أن يفترضوا منهجا مناسبا لهذا الموضوع بيد ان اللغة، وهي موضوع هذا العلم، فعمد إلى دراسة القواعد التي تنظم بنية الجملة »[1]

إن البعد الأساسي للغة في نظرية "دي سوسير " هو إعطاء اللغة مكانتها، وخلق الضوابط والمناهج التي تنظم بنيتها على أساس قواعد مدروسة تحافظ على المنهجية اللسانية، واللغوية .

«إن اللغة كنز ونظام لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية المنتمية لرقعة جغرافية متشابهة ‘فإن الهدف الأساسي للنظرية اللسانية البنيوية، هو دراسة اللغة موضوع اللسانيات، فاللساني هو

[1]) محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، ص 14 .

الـذي يهـتم بالنظـام الـداخلي للغـة ليكشـف عـن قوانينـه وأصـوله، ولا تهمـه العوامـل السياسـية، والحضارية، والثقافية للغة، فتعد ثانوية، لأنها لا تضيف شيئا للدرس اللساني البنيوي » [1]

إن ما ترمي إليه دراسة اللغة في المدرسة البنيوية هو موضوع اللسانيات، وتعتبر أن اللغة هي نظام لغوي مشترك بين الشعوب المنتمية لإقليم جغرافي متشابه، والهدف الأساسي هو دراسة اللغة دراسة معمقة دون مراعاة الجوانب السياسية، والثقافية للغة، ومن هنا فالمدرسة البنيوية تركز أساسا على وصف جوهر اللغة وشكلها، أما الجوانب الثانوية لا تؤثر على البعد اللساني فاللسانين يهتمون بالنظام الداخلي للغة، والكشف عن قواعدها وقوانينها، وأصولها.

### 4 . ثنائياته " دي سوسير":

"من القضايا التي أثارها في كتابه التفريق بين اللسان واللغة، والتفريق بينها وبين الكلام، مشيرا في الوقت ذاته إلى المنهج في دراسة اللغة مفرقا بين النظر الداخلي والخارجي، الوصفي والمعياري، وعلاقات الحضور والغياب، أو الاستحضار و العلاقة بين الدال و المدلول "[2]

و قد تتمثل الأفكار الجديدة لدى "سوسير" في مجموعة من المسائل الثنائية، و هي ظاهرة في ثنايا محاضراته، و فيما يلي أهمها:

أ. **اللغة و اللسان** : يقول "دي سوسير":« لا ينبغي الخلط بين اللغة و اللسان، فما اللغة إلا جزء محدد منه، بل عنصر أساسي، و هي في نفس الوقت نتاج اجتماعي لملكة اللسان.» [3] إن ما يقوله "سوسير" عن اللغة و اللسان، يعتبر أن اللغة هي اللفض

---

[1]) شفيقة علوي، محاضرات في المدارس اللسانية، أبحاث الترجمة و النشر و التوزيع، لبنان، ط 1، 2004م، ص 9 .10.

[2]) ينظر: ابراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان الأردن، ط 1، 2007م، ص15

[3]) أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2005م، ص123.

المعبر عن الأشياء بأي صيغة اجتماعية، و اللسان هو جزء من اللغة يؤدي وظيفة حسب المجتمعات، و صفه باللسانيات .

ب. **اللغة و الكلام**:«كما فرق أيضا بين اللغة و الكلام على أساس أن اللغة شيء مستقل عن المتكلم الذي يستعملها، فينتج كلاما فرديا شخصيا، أما الكلام فإنه فعل كلامي ملموس و نشاط شخصي مراقب، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد.»[1] فتمييزه بين اللغة و الكلام هو تميز بين الاجتماعي و الفردي، و الدراسة اللسانية تستهدف اللغة باعتبار مجموعة عادات لسانية، أو نظام متضمن في ذهن المتكلم، و غير قابلة للتغيير، أما الكلام فهو التجسيد الفردي لهذا النظام من طرف المتكلم.

ج. **الداخلي و الخارجي**:« يرى "دي سوسير" في دراسة اللغة من خلال الكلام خطوة تحيلنا حتما إلى المزيد للدخول في عالمها الداخلي، و التحديق فيها من الداخل تحديقا يغني معرفتنا بالنظام اللغوي» [2] فإن دراسة اللغة من خلال الكلام يراها "سوسير"، أنها إلزامية لدراسة عالمها الداخلي الذي يعطي البعد الحقيقي للعلاقات الداخلية، و التي تؤلف النظام الداخلي، و الصورة التشبيهية التي قدمها "دي سوسير" ليبسط فكرته هي لعبة الشطرنج فاستبدال القطع الخشبية بالقطع العاجية لا يغير من اللعبة، أما الزيادة، أو النقصان في القطع يغير الكثير لأنه يمس قواعد اللعبة.

د. **الوصفي و المعياري (التزامني مقابل التعاقبي)**: « إن غرض الألسنية التزامنية العام، هو تشييد المبادئ الأساسية لكل منظومة لغوية ؛ أي العوامل التكوينية لكل حالة لغوية» [3] إن الغرض الأساسي العام للألسنية التزامنية، هو تكوين مبادئ أساسية لكل

[1]) إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص17.

[2]) المرجع نفسه، ص 17.

[3]) دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النصر، 1984م، ص123.

الدراسة اللغوية حسب مراحل أو خطوات متتالية، و هذا مما يكون التعاقب الزمني لهذه الدراسة .

هـ. **العلاقة بين الدال و المدلول:** «إن هذه الفكرة قادت "سوسير" إلى التساؤل حول طبيعة الإشارة (العلامة) اللغوية، فهي في رأيه علامة ذات طبيعة ثنائية : مادية، يمثلها الصوت المسموع، و نفسية : يمثلها المعنى الذي يرتسم في الذهن، أو يستدعى في العقل و الذهن عند سماع الصوت.[1]»

يرى "سوسير" أن العلامة اللغوية تتكون من الدال، أو الصورة السمعية، و المدلول أو المفهوم. و العلاقة بينهما هي علاقة اعتباطية و ليست طبيعية، فالعلامة اللسانية انطلاقا من صورتها السمعية هي التتابع الصوتي و يظهر ذلك من مخارج الحروف، مثل : ( ص . و . ت )، و أما مفهوم المعاني يدركه مستعملي اللغة من حيث الصورة، مثل : (دار، بئر، . . . )، و من هنا ندرك أن العلاقة بين الدال و المدلول هي ضرورة للتواصل الاجتماعي، و الصلة بينهما صلة اعتباطية ضرورية، كما يراها "سوسير" معززا لأفكاره.

## 5 . المبادئ الأساسية التي اعتمدتها البنيوية في دراستها للغة:

يمكن إجمال المبادئ الأساسية التي اعتمدتها البنيوية في دراستها فيما يلي :

أ. "وصف اللسان البشري وتحديد القوانين المشتركة، وخصائصه العامة من خلال دراسة اللغات الخاصة لدراسة أي لغة يجب أن تعتمد على القوانين المشتركة، والتي تمثل الجانب الصوتي، والنحوي، والدلالي والمعجمي قصد إظهار صفات تلك اللغة".[2]

---

[1]) إبراهيم محمود خليل، المرجع السابق، ص19.

[2]) ينظر: الطيب دبه، مبادئ في اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ايستمولوجية، دار القصبة للنشر، الجزائر، د . ط، 2001م، ص 43.

ب. "اعتمادهم المنهج الاستقرائي من أجل فحص أكبر عدد ممكن من اللغات ؛ إذ يجمع اللغويون مادتها ثم يعتمدونها في وصف أنظمتها، وتصنيف وحداتها، واستنباط قوانينها، فإن المنهج الاستقرائي الذي يقوم على الملاحظة والتجربة يعتمدونه اللغويون في دراستهم للغة، فيجمعون المادة اللغوية، ويحللونها ويجعلون منها هدفا للوصول إلى قوانين لغوية ."[1]

ج. "اكتشاف الآلية التي تعمل بها اللغات، وذلك بتصنيف وحداتها، وإدراجها بعد تقطيعها إلى أصغر الأجزاء مما يدل على معنى في الجملة ؛ فالفونيمات والمونيمات هي تقطيع مدرج للكلام إلى أدنى القطع الصوتية مثل : معلمون هي معلم ون، ومن هنا تركب الكلمة وتصنف ضمن مجموعات وأقسام "[2]

د. "رفض الاعتماد على الموقف المعياري باعتباره يستند إلى موقف تعسفي يقحم درس اللغة ما ليس منها ويحاكمها إليه فالبنيوية ترفض الموقف المعياري الذي بدخل في اللغة ما ليس منها ؛ فهو موقف يعتمد على دراسة اللغة في أزمنة مختلفة، مما يجعله أن يحقق باللغة أهدافا لغوية ، أما البنيوية تجعل من اللغة غاية ووسيلة في حد ذاتها ."[3]

هـ."لا يدرس البنيويون اللغة إلا لذاتها، ومن أجل ذاتها ؛ أي أنهم لا يتخذون اللغة وسيلة لأغراض غي لغوية كما هو الشأن في الدرس التاريخي الفيلولوجي ؛ فالبنيويون يدرسون اللغة لأغراض غير لغوية محضة، ولا ينظرون إلى المظهر الخارجي، ولا يهمهم لمن قبلت، وفيما قيلت وهذا عكس التاريخ الذي يدرس اللغة لأغراض غير لغوية، ويكون الغرض تعليمي أو تثقيفي ."[4]

و. "اعتماد الدراسة الصوتية التي تنظر إلى اللغة بوصفها قوانين صورية ذهنية، تنتظم خلالها مجموعات من الدوال " الصورة السمعية "، إزاء مجموعة من المدلولات "التصورات "؛ فالبنيويون

[1]) ينظر: الطيب دبه، المرجع السابق، ص43.

[2] ) ينظر : المرجع نفسه، ص 44.

[3] ) ينظر: المرجع نفسه، ص 45.

[4] ) ينظر :المرجع نفسه، ص 45.

يقومون بدراسة اللغة من الجانب الذهني الداخلي، حيث تظهر العلامة الذهنية والسمعية، مثلا : عند سماعنا لكلمة سيارة، تعطي صورة ذهنية في ذهن المستمع ."[1]

**المبحث الثاني : هيلمسليف وتأسيسه للنظرية الغلوسماتيكية :**

**1. نبذة عن حياة هيلمسليف :**

" يعد العالم اللساني "هيلمسليف" الدنماركي من أبرز رواد مدرسة كوبنهاغن بناء على تطبيق نظريته الشهيرة، والتي تنبثق من مبدأ البنيوية التحليلية للرياضيات اللغوية التحق"هيلمسليف" بجامعة كوبنهاغن بمزاولة دراسته الجامعية، وبعدها سافر إلى بعض بلدان العالم طالبا للعلم ؛ حيث درس في اسبانيا وبراغ ثم اتجه نحو فرنسا ومكث في باريس، مما جعله ينتقل يلتقي بالعلماء اللسانيين "ميي" و"فندريس"، وواصل بحثه في اللسانيات على منهج وأفكار "سوسير"، كان "هيلمسليف" يميل إلى المنطق الرياضي والمنهج العلمي في نظريته الغلوسماتيكية، وهذا مما يلاحظ في دراسة نظريته، وقد بدأ "هيلمسليف" مجهودا جبارا في التحصيل المعرفي والعلمي الذي جعله يرقى في عمله ويتربع على كرسي اللسانيات في جامعة كوبنهاغن ".[2]

**2. نشأة المدرسة الغلوسماتيكية :**

«تعد مدرسة كوبنهاغن من أشهر المدارس التي أخذت أفكار "دي سوسير"، فنمت وفق متطلباتها ؛ إذ تعد من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا عقب القرن العشرين »ويطلق مصطلح مدرسة كوبنهاغن في المرحلة الأولى على اللسانيات البنيوية التي قامت على الأساس من

[1] ) ينظر: الطيب دبه، المرجع السابق، ص45.

[2] ) ينظر : أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص 157 . 158.

أفكار العالمين الدنماركيين"هيلمسليف" و"بروندال"»[1] "فبدأت هذه المدرسة على يد هاذين العالمين سنة 1931 م رغبة في خلق نظرية تتميز عن النظرية البراغية في دراسة اللغة . "[2]

"وقد قام "هيلمسليف" وهو صاحب النظرية البنيوية التحليلية الشهيرة (الرياضيات اللغوية) التي تقابل (Glossematique) المشتقة من (Glossa) ؛ وتعني اللغة بجهد جبار في تأسيس هذه المدرسة ؛ إذ تهتم نظريته بدراسة الوحدات الصغرى التي لا تقبل التجزئة وفي هذا كان متأثرا بوالده أستاذ الرياضيات ."[3]

«تهدف الغلوسماتيك إلى إقامة لسانيات علمية مبنية على أسس كلية، تعني بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها، وتفسيرها بطريقة موضوعية لتتميز هذه النظرية عن باقي النظريات النظريات اللسانية الأخرى بدرجة لا مثيل لها من التجريد النظري، وخاصة في مجال التعريف والتنظيم والتصنيف .» [4]

"ويرى "هيلمسليف" أن نظريته هي امتداد طبيعي لنظرية "دي سوسير"، فهو قد جاء ليتم ما بدأه هذا الباحث ؛ حيث نادى بما كان ينادي به "سوسير"، كإقراره بأن اللغة شكل وليست مادة، إلا أن هذه المدرسة قد تختلف في المصطلحات، فمثلا : مبدأ دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها ، سميت في اصطلاح "هيلمسليف" اللسانيات المحايثة، ومبدأ الدال والمدلول استبدال بثنائية التعبير والمحتوى ."[5]

[1] ) أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، تر : سعد زوبير، دار الأفاق، الجزائر، د .ط، 1999 م، ص 32.

[2] ) ينظر: أحمد مومن، المرجع السابق، ص 155.

[3] ) ينظر: المرجع نفسه، ص 160.

[4] ) المرجع نفسه،ص160.

[5] ) ينظر: المرجع نفسه، ص163.

### 3. مبادئ المدرسة الغلوسماتيكية :

إن هذه المدرسة تقوم على معالجة القضايا اللغوية بطريقة علمية، وتعب عنها بمعادلات رياضية ووضع الأسس التي تجعلها من قواعد للدراسات اللغوية، وتقوم عليها نظرية "هيلمسليف".

وهي :

#### أ. مبدأ التجربة :

«يختلف معنى هذا المبدأ عن المعاني المعهودة ؛ إذ يرى"هيلمسليف" أنه أساس النظرية العلمية لاعتماده على الملاحظة والاختبار، ولجمعه بين ثلاثة معايير: اللاتناقض والشمولية والتبسيط بهذا الترتيب ؛ فإذا كانت أي نظرية لغوية أمام عدة مناهج إجرائية توفر كلها الوصف الشامل لأي نوع من النصوص، فلا بد من اختيار المنهج الذي يؤدي إلى أبسط هدف ممكن[1]»

إن الملاحظة والاختيار يراه "هيلمسليف" في دراسته العلمية، وأنه يعطي معايير ويفسرها في ثلاثة عناصر، وهي اللاتناقض، الشمولية والتبسط منها يحقق الهدف والوصول إلى المنهج الذي يؤدي إلى نتيجة ايجابية في دراسة النصوص اللغوية .

#### ب. مبدأ الإحكام والملاءمة :

«فالمصطلح الأول "الإحكام " ورد عنه "دي سوسير" تحت تسمية الاعتباطية ؛ ومعناه أن ترد النتائج الطبيعية تابعة لمقدمتها المنطقية، إلا أن هذا المعيار عديم الجدوى من الناحية العلمية لأنه غير قابل للتطبيق من الناحية التجريبية، وكذلك الشأن بالنسبة للنظرية اللسانية إذ لم

[1]) أحمد مومن، المرجع السابق، ص 161 . 162.

تكن منطقية لا يمكن تطبيقها على المدونة اللغوية، ومن جهة أخرى لكي تكون النظرية ناجحة لا بد أن تكون ملائمة عندما تكون قابلة للتطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية » [1]

إن ما ترمي إليه هذه النظرية هو دراسة اللغة دراسة علمية غير متأصلة بالظواهر اللغوية، وإنما تكون الدراسة حسب قوانين العلوم الدقيقة والفلسفة الوضعية والمنطقية .

«لقد كانت هذه النظرية ترمي إلى دراسة اللغة دراسة علمية على منوال العلوم الدقيقة بحيث يصبح موضوع اللسانيات علما بحثا متأثرة في ذلك بالفلسفة الوضعية المنطقية عند "أوغست كونت"، التي لا تدرس إلا بالظواهر اليقينية، فأنصار الغلوسماتيك في مسيرتهم اللسانية يبحثون عن العلامات اللغوية التي تبدو الآن كما قد كانت في الماضي وكما ستكون في المستقبل، إن اللسانيات عندهم ليست آنية ولا زمانية ، فعامل الزمن هنا لا أهمية له .»[2]

إن ما ركز عليه الباحثون اللسانيون هو دراستهم للغة اتباعا للبنية اللغوية التي تقوم على أفكار "سوسير" في حلقة جديدة تجمع ما بين مبادئ النحو ومظاهر اللسانيات الحديثة، وأن المنهجين الآني والزماني لا يغير في الدراسة اللغوية ووضعيتها .

«تعرضت هذه النظرية إلى هجوم قوي من قبل الدارسين إلى تحويلها للغة إلى رموز علمية جافة، وفي هذا هذا يرى "فيرث" أن نظرية "هيلمسليف" نظرية مجردة، أنها نظرية منطقية رياضية وصاحبها قد غإلى في المبادئ التي نادى بها "دي سوسير" تخريجا وتأويلا واستنباطا وتطبيقا مغالاة لا توحي بها كتابات "دي سوسير" »[3] ؛ فإن النظرية التي طرحها "هيلمسليف"، والتي اعتبرها الدارسون نظرية مجردة ابتعدت عن مبادئ "دي سوسير" ؛ حيث قام على تحويل اللغة إلى رموز علمية رياضية .

---

[1])أحمد مومن ، المرجع السابق،ص 163.

[2] ) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارىء العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط ، 1997م، ص345.

[3] ) ميلكا ايفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ص 311.

«فرغم نفور الدارسين منها إلا أنها مازالت تحظى بمكانة عالية وبتقدير الباحثين، فكانت آراؤها تنادي بقوة انتمائها إلى الأستاذ الأول، فكان لرائدها دون غيره فضل المناداة ب "دي سوسير" مؤسسا للبنيوية اللسانية، ومن أجل ذلك أطلق كثير من الباحثين على نظريات "هيلمسليف" اسم السويسرية المحدثة »[1]

«فأعطى لنفسه الحق في تغيير الكثير من المصطلحات اللسانية، واستبدالها برموز رياضية لا تكاد تفهم من المصطلحات اللسانية، واستبدالها برموز رياضية لا تكاد تفهم من قبل الباحثين، رغم ذلك فقد شدت هذه النظرية الأنظار سواء من قبل المعجبين أو ناقدين، إلا أنها لم تطبق حتى الآن تطبيقا كاملا على لغة من اللغات»[2]

إن التغيرات التي قام بها "هيلمسليف" في المصطلحات اللسانية، وإقحام الرموز الرياضية في دراسة اللغة يرى الباحثون أنه من الصعب تطبيقها ودراسة نظريتها

**4 . منهج الدراسة :**

هدف نظرية الغلوسماتيك هو الدراسة العلمية الموضوعية على منوال العلوم الدقيقة لمختلف الظواهر اللغوية حيث ينطلقون من فلسفة "أوغست كونت" الوضعية المنطقية التي تدرس الظواهر اليقينية مبتعدة عن كل ما هو ميتافيزيقي وأسبابه مطلقة، وعليه قامت هذه النظرية على عدة أسس حددت مناهجها في الدراسة وهي كما يلي :

أ. **النزعة المضادة الميتافيزيقيا** : "تنص على أن الجمل الميتافيزيقية ليست خاطئة بل خالية من المعنى، وأن تشبيه تركيب هذه الجملة الميتافيزيقية ما هو إلا أحبولة دلالية

[1] ) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 324.

[2] ) حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1، 2016م، ص31.

"Semantic Smare"، إن ما يرونه في الميتافيزيقيات، أنها خالية من المعنى غير أنها تركز على التحليل الخيالي الغير المادي "[1]

ب. **التركيز على الوصف التركيبي** : "يتناول وصف المضمون أشياء كثيرة غير قابلة للملاحظة أو الإبلاغ بطريقة غير مباشرة، كما هو الشأن بالنسبة إلى إدراك الألوان، وفي هذه الحالة يكون وصف العلاقات بين الظواهر أكثر ملاءمة، وذلك كمقارنة إدراك الألوان عند شخصين مختلفين "[2]

ج. **تحويل اللغة العلمية إلى علم الجبر**: «بحيث يقضى استعمال كل أنواع التراكيب الخاصة بالجمل الميتافيزيقية من الخطاب العلمي، كما ينبغي أن تحدد العبارات دون غموض أو تناقض» [3]، "وقد أورد "هيلمسليف" خطوات منهج الغلوسماتيك في مقدمته مؤكدا على أن اللساني يستهدف اكتشاف بعض خصائص الأشياء التي اتفق على تسميتها باللغات بغية استنباط كليات لغوية (Universais Linguistique ) وحدها بالتدقيق وبعد انتقاء الظواهر التي يمكن تطبيق نظريته عليها يضع كل الأشياء المفترضة في التعريف حسابا عاما (General Calculs) يتنبأ من خلاله بكل الحالات الممكن تصورها، ويوفر هذا الحساب المستنبط من التعريف للمتطلبات اللازمة لوصف النصوص وبنيتها ؛ فإن دراسته للسانيات وإتباعه لمنهج الغلوسماتيكية يجعله يضع نظاما مبنيا على التعريفات التي وضعها لوصف النصوص لتكون هي المعايير التي يبني عليها دراسة نظريته اللغوية، ويجعل "هيلمسليف" من بحثه للميتافيزقيات أن تدرج في الدراسة العلمية من حيث استعمالها في القضايا العلمية ".[4]

---

[1] ) ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص164 .

[2] ) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]) المرجع نفسه، ص 165.

[4]) أحمد مومن، المرجع السابق، ص 165.

## المبحث الثالث : المدرسة الوصفية الأمريكية واللغة الأدبية "بلومفيلد"

«صاحب هذه المدرسة التي أنشئت حوالي سنة 1930م بالولايات المتحدة، هو "بلومفيلد" وضعها كمنهج لساني بنائي محض، وكرد فعل ضد القائلين بالنحو النظري، ورد فعله هذا انطلق فيه من معطيات التجربة الفعلية التي تبين أن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة والاعتباط، وإنما بالاتساق مع الأجزاء الأخرى التي تندرج فيها بعينها دون أوضاع أخرى، وهي ملاحظة قديمة جدا لكنها لم تؤسس كمنهج قائم بذاته إلا منذ "بلومفيلد" » .[1]

«وفي ظل هذا تأتي أهمية آراء "بلومفيلد" في دراسة المعنى إلى ما شاع بين تلاميذه من رفضه للمعنى، ونظرته إلى هذه الدراسة، على أنها تنتمي إلى مجالات أخرى غير اللغة، كمجالات المنطق والفلسفة وعلم النفس، و أن الدراسات الحقيقية للغة هي تلك الدراسات المادية المحسوسة في إطار المنهج السلوكي »[2]

إن ما أشاعه "بلومفيلد" بين تلاميذه هو رفضه للمعنى ونظرته للمعنى، تدخل في إطار غير لغوي، ويعني ذلك الفلسفة وعلم النفس، وأن دراسة اللغة هي حصر وجودها في إطار المنهج السلوكي، وهي دراسة مادية .

### 1. أهم أعلام المدرسة الأمريكية :

يمكن لنا إجمال أهم الأعلام الذين كان لهم دور طلائعي في إثراء تنظيرات ومدارسات المدرسة الأمريكية في:

**1. 1. فرانز بوعز : 1858م . 1944م** :"يعد واضع أسس اللسانيات الوصفية في" و م أ" في كتابه "دليل اللغات الهندية الأمريكية "، الصادر سنة 1911م، وقد ظلت الأسس التي

---

[1]) www.vwasrsenes.attchement، المدارس اللسانية.

[2]) حسام البهسناوي، علم الدلالة و النظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2009م، ص 31.

وضعها "بوعز" مهيمنة على الساحة اللسانية في" و م أ"عقودا طويلة حتى بدأ نقصها بعد كتاب "البنى التركيبية" لتشومسكي سنة 1957م .وبما أن "بوعز" بدأ طالبا في الجغرافيا والفيزياء، وأن الثقافة في أي مجتمع ليست متعلقة بالجانب المادي فقط كما توصل لقناعة بأن العلوم الانسانية تختلف منهجا ومضمونا عن العلوم التجريبية وخصوصا الفيزياء بتلك الاستنتاجات اجتذبته العلوم الانسانية، وتوصل إلى أن اللغة أهم مظهر من مظاهر الثقافة إن لم نقل أهمها على الإطلاق، فاهتم باللغة المنطوقة ؛ أي الكلام وهذا على خلاف "سوسير" الذي اهتم باللغة لكونها النظام الثابت والعام، لعل اهتمام "بوعز"بالكلام كان سببه أن اللغات الهندوأمريكية غير مدونة من جهة ومهددة بالانقراض من جهة أخرى ووجوب دراستها حية وبسرعة أمر مهم "[1]

**1 .2. سايبر و ووف** :"عرف سايبر والعالم "ووف" بنظرية تركت أثرها في الساحة اللسانية الأمريكية والعالمية و أسالت الكثير من المداد وفتنت العديد من اللسانيين على اختلاف اختصاصاتهم ؛ حيث اقترن اسمها بهما، وعرفت باسم فرضية "سايبر و ووف"، ومفاد هذه الفكرة أن العالم الذي يعيش فيه الانسان قفص لغوي و أن لغة المرء تؤثر على تفكيره، وعلى إدراكه للواقع ورؤيته للأشياء، وعلى حد قول "سايبر": إن الناس يعيشون تحت رحمة اللغة أصبحت وسيلة للتعبير في مجتمعهم ...، وإن العالم الحقيقي مبني إلى حد كبير . وبدون وعي . على العادات اللغوية للمجتمع "[2]

**1. 3. ادوارد سايبر : 1988م . 1939م** : "تخصص "ادوارد سايبر"كغيره من الباحثين الأوروبيين في الدراسات الفيولوجية، ولكن عندما التقى لأول مرة باللساني الأنثروبولوجي "فرانز بوعز" سنة 1904م سرعان ما أثر به، واجتذبه المنهج اللساني الأنثروبولوجي، فاتجه إلى الدراسة الحقلية واكب على دراسة اللغات الهندية الأمريكية المتناثرة على طول الساحل المحيط الهادي للولايات المتحدة الأمريكية، وفي الواقع لم يكن " سايبر "

[1]) ينظر : أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص188 . 189 .

[2]) ينظر: المرجع نفسه، ص 190.

منشغلا بالأنثروبولوجيا واللسانيات فحسب، بل بالأدب والفن والموسيقى أيضا، لهذا رأى أنه لا ينبغي فصل الدراسة اللغوية عن دراسة باقي مظاهر السلوك البشري، وعن علم النفس وعلم الاجتماع، وهذا ما جعله يركز كثيرا على الجانب الانساني للغة وعلى بعدها الثقافي وعلى أسبقية الفكر على الإدارة والأحاسيس "[1]

**1. 4. ليونارد بلومفيلد** : " على الرغم من المكانة التي حظي بها كل من "بوعز " و "سابير" بين الباحثين، فإن اللساني الذي يعد اليوم الممثل الرئيس للمدرسة الوصفية، والذي صيغ اللسانيات الأمريكية بصفة خاصة هو "ليونارد بلومفيلد " سنة 1914م ألف "بلومفيلد" كتابه " مدخل إلى دراسة اللغة الذي قام بمراجعته، و إخراجه مرة أخرى سنة 1931م تحت عنوان " اللغة "، وهو الكتاب الأكثر شهرة عند الوصفيين الأمريكيين ؛ حيث جمع فيه مبادئ المنهج السلوكي في التحليل اللغوي، متأثرا في ذلك بعلم النفس السلوكي، وبأهم أعلامه " وطسون " لهذا شدد " بلومفيلد " على ضرورة دراسة اللغة علمية ومستقلة، وتفسير مختلف الظواهر اللغوية انطلاقا من الاستجابات المختلفة التي يمكن رصدها من خلال السلوك العام للإنسان. "[2]

«لقد كان يرى أن دراسة المعنى أضعف نقطة في الدراسات اللغوية، و أن من الأحسن أن نحدد مجال علم اللغة بالمادة التي يمكن ملاحظتها وتجربتها، وقياسها»[3] حث " بلومفيلد " أن تكون الدراسات اللغوية دراسة علمية بحتة دون النظر إلى الجانب المادي ؛ حيث يجرد البحث من الاتجاه العقلي، ويعتمد على السلوك الظاهري .

---

[1]) ينظر: أحمد مومن، المرجع السابق، ص189.

[2]) ينظر: المرجع نفسه ، ص 192 . 193,

[3]) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الناشر: عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة، مصر، ط7، 2009م، ص 24.

## 2. أهم المبادئ التي تقوم عليها بنيوية بلومفيلد :

أ. تعتمد البنيوية بشكل أساسي على دراسة النصوص اللغوية بغض النظر عن القدرات الذهنية التي لدى الناطقين باللغة أية لغة، ودراسة النصوص تفسر التوأم الكائن بين البنيوية والنقد حتى أصبحت البنيوية توجها نقد خالصا » [1]

إن دراسة النصوص اللغوية ، كما يعتمد البنيويون على الاستقراء، والنقد بعيدا عن القدرات الذهنية التي يتميز بها المتكلم أثناء استعماله لأي لغة .

أ.يعمد البنيويون إلى مبدأ استكشاف الظاهرة البنائية في اللغة، وهنا ينبغي أن نفرق بين البنيوية باعتبارها مدرسة في النظر والتحليل، والبنائية باعتبارها الخريطة اللغوية التي يكون عليها النص والكلام، وتعمل البنيوية على استجلاء حقيقة هذه الخريطة، ولا يؤمن البنيويون بوجود الحدس الذي يعمل بمقتضى تصورات ذهنية مسبقة على حقيقة النظام اللغوي [2]»

يعتبر البنيويون أن المبدأ الأساسي في الظاهرة البنيوية يقوم على النظر، والتحليل والبنائية هي الخريطة التي يتبعها النص والكلام، وينظرون إلى أن الحدس خارج عن النظام اللغوي بصفته تصورات ذهنية .

اتفق البنيويون على تصنيف عناصر اللغة ومكوناتها ابتداء من الصوت انتهاء بالتركيب، والذين يجعلون هذا التصنيف عملا ماديا خالصا، دون اعتبار للآلية الذهنية التي تحكم هذه العناصر، بل تحكم عملية التصنيف نفسها » [3]

---

[1]) شريف استيتيه، اللسانيات المجال و الوظيفة و المجتمع، عالم الكتب الحديث جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2008م، ص170.

[2]) المرجع نفسه، ص171.

[3]) المرجع نفسه، ص 171.

إن ما يراه البنيويون عند "بلومفيلد " هو تصنيف عناصر اللغة إلى تراكيب مختلفة دون اعتبار الآلية الذهنية

أ. يرى البنيويون أن لكل لغة أبنيتها التي تنفرد بها، و أن الجامع بين اللغات الانسانية بعامة أمر غير وارد، لقد كان الدرس الأنثروبولوجي الذي انطلقوا منه، كفيلا بأن يدلهم على عالمية التصور الذهني للغة، و إنسانية النظام اللغوي، بغض النظر عن التباين آلياته، و لكنهم بدلا من ذلك فرضوا على الظاهرة اللغوية تصورهم السلوكي الآلي و ضبطوا النظر في اللغة لتكون مجرد استجابة لمثير »[1]

يعتبر البنيويون أن اللغة ظاهرة إنسانية، و أنها سلوك إنساني و مجرد، استجابة لمثير.

ب. اعتمد البنيويون في البداية على الطريقة الجزئية في تدريس اللغة و هي الطريقة التي تنطلق من الصوت و الحرف إلى الكلمة ثم إلى الجملة و كان لهذه الطريقة أضرار كبيرة في تدريس اللغات، ثم اعتمد القوم بعد ذلك على طريقة الجملة دون التركيز على أنظمة التراكيب و الجمل»، [2]يرى البنيويون أن دراسة الجملة هي الطريقة المثلى لأنها تعطي الهدف المنشود للغة دون النظر إلى التراكيب.

### 3. منهج بلومفيلد الدراسي :

"إن الدراسة المعمقة التي قام بها "بلومقيلد" تجعله رائد من رواد المدرسة الأمريكية ؛ حيث أنه ركز على دراسة اللغة دراسة علمية و مستقلة، و ذهب إلى أن اللسانيات هي فرع من فروع علم النفس السلوكي، و قد كان متأثرا في منحاه هذا "بواسطن"، مؤسس المذهب السلوكي في

[1]) شريف استيتيه ، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]) المرجع نفسه، ص 172.

علم النفس، و حاول على هذا الأساس تفسير الحدث الكلامي من منظور سلوكي بحث رافضا في تلك الدراسة العقلية التي كان هو بالذات من أنصارها"[1]

" أطلق "بلومفيلد" على المنهج الذي اتبعه في دراسته للغة اسم المنهج المادي ( Matérialiste )، أو الآلي ( Mécanistique)، و هو الذي يفسر السلوك البشري في حدود المثير( Stimutus ) و الاستجابة (Réponse) على غرار ما تقوم به العلوم الفيزيائية، و الكيميائية في اعتمادها في تفسير الظواهر على تتابعات العلة و الأثر، و قد رفض المنهج الذهني (Mentalisme) ، الذي كان متداولا في عصره على أساس أنه لا يعتمد في تفسير الظواهر على المبادئ العلمية التجريبية، بل يرجع السلوك البشري إلى عوامل غير فيزيائية، كالروح و العقل و الإرادة، التي تعد غير قابلة للملاحظة و الوصف العلميين، و لذلك لا يمكن التنبؤ بالسلوك البشري بما في ذلك الحدث الكلامي ." [2]

«ينطلق " بلومفيلد " من مسارات علم النفس السلوكي المادية التي تستعيد عمليات الوعي الإنساني بوصف ذهني وتقتصر فقط على ما يقدم في الخبرة المباشرة، وما يكون متاحا للملاحظة المباشرة، إنه السلوك الواضح و الظاهري المحسوس، هو الذي يظن السلوكيون أنه يمكن ايضاحه بوسائل العلوم الطبيعية» [3] يظهر "بلومفيلد " في دراسته العلمية بأفكار من علم النفس السلوكي، ويعتبر أن هذا المنهج هو قابل للملاحظة، والتوضيح بالوسائل العلمية الطبيعية .

[1]) ينظر : أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور، ص193.

[2]) ينظر: المرجع نفسه، ص193 . 194.

[3]) جرهارد هبلش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2007م، ص120.

**ملخص الفصل :**

ويمكننا أن نجمل مناهج التحليل البنيوي بصفة عامة ؛ في أن اللغة في حقل البنيوية تشكل في ترابط أجزائها رتبا و مستويات، تتفاوت فيما بينها (الفونولوجيا، الصرف، التركيب ...)، وكل مستوى من هذه المستويات يترابط مع ما يجاوره ؛ فالفونيمات تتحدد بتداخلها في المورفيمات، وهذه الأخيرة بوظيفتها في الجملة، وهذا ترابط تكاملي بين أجزاء اللغة، فترابط الفونيمات ينتج عن مورفيمات، وترابط المورفيمات يشكل كلمات، وترابط الكلمات يعطي تركيبا (جملة)، وتكاد لا توجد خلافات بين المدارس البنيوية في استعمال المنهج إلا في تصنيف عدد المستويات في نظام لغوي معين ؛ "فأندري مارتينيه"، مثلا : يرى وجود قيمة خلافية بين مستوى الفونولوجيا (الفونيمات )، والمستوى الصرفي (المونيمات)، ويشرحها على أنها نظام مزدوج للكلام،

الأول غير دال، والثاني دال ؛ فالبنيوية تقسم اللغة إلى عدة مستويات متداخلة وفي اعتمادهم على تلك المستويات توضح أنها منهج تركيبي تتداخل فيه هذه المستويات التي توجد بينها بعض التقاربات مختلفة الأهمية، لكنها في مجملها تهدف إلى الترتيب أو التصنيف المنظم للأنواع، ويبدو أحيانا أن المدارس البنيوية تختلف من حيث المنهج، لكن ذلك راجع إلى اختلاف وسائل التطبيق ؛ إذن فهي تعتمد في مجملها منهجا استقرائيا، واستنباطيا في تحليلها للعينات اللغوية .

## المبحث الأول:

## حلقة براغ : ( الأصول و المعالم و الأسس )

**تمهيد** : تحسب اللسانيات الوظيفية على أنها اتجاه متفرع عن النظرية البنيوية المتولدة عن الموقف النقدي من النظرية التاريخية ، و برز إلى الوجود و تشكلت ملامحه انطلاقا من حلقة براغ التي كونت لنفسها نظرية لغوية بما استفادت به من آراء "دي سوسير"

### 1 . نشأة حلقة براغ :

«من المدارس اللغوية التي تأثرت بثنائيات "سوسير" و أرائه في اللغة ، المدرسة المعروفة باسم حلقة براغ (circule Prague)، التي ظهرت في عام 1926م عندما انظم إليها بعض اللغوين الروس الهاربين من التعسف الثورة الشيوعية في موسكو ، و في مقدمتهم "رومان جاكبسون" و " نيكولاي تروبتسكوي" و "كارل بولر" و "جان موكاروفسكي" [1]

" إن الوجه الذي قامت عليه مدرسة براغ ، هو تتبع البنية النحوية و الدلالية و الفونولوجية ، لما لها من الوصف البنيوي الذي رسمه "سوسير"، و هو تتبع الوظائف التي تقوم عليها الفونيمات و العلاقات النحوية التي يمكن رفضها في أي نص ، و بهذا تميز منهج دراسة نظام اللغة الكلي لمستوياته النحوية ، الصرفية ، الدلالية و الصوتية ، دراسة وظيفة محضة ، و هذا ما يراه "سوسير" أن اللغة نظام من المعلومات ، منقوطة حيث تقول مدرسة براغ أن اللغة نظام من الوظائف و لكل وظيفة نظام من المعلومات."[2]

---

[1]) حلمي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص 20.

[2]) ينظر: أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 136.

**2.أعــلامها**

ومن أهمهم نذكر ما يلي :

**2. 1. فـــيلام مـــاثيزيوس:** «يعتــبر "فــيلام مــاثيزيوس" مــن أشــهر العلمــاء في اللســانيات و اللغــة والأدب الإنجليــزي، وكــان لــه الفضــل في تأســيس نادي بــراغ اللســاني؛ حيــث اشــتغل أســتاذا لإنجليزيــة في جامعــة كــارولين الأمريكيــة ، و مــن أهــم أبحاثــه الدراســة الوظيفية للتمييز النحوي و الأسلوبي ، و الذي نال شهرة كبيرة في اللسانيات» [1]

**2. 2. نيكـــولاي تروبتســـكوي:** يعــد الأمــير نيوكــولاي تروبتســكوي مــن أبــرز أقطــاب مدرســة بــراغ ، لقــد انحــدر مــن عائلــة روســية مــن طبقــة النــبلاء ، و تلقــى التشــجيع الكامــل مــن أبيــه الــذي كــان أســتاذا ثم عميــدا بجامعــة موســكو، و قــد تشــبع منــذ نعومــة أظــافره بالمبــادئ الليبراليــة و الحــريات العقليــة و السياســية ، و انكــب علــى دراســة الاثناوغرافيا و الفيلولوجيا الفيلندية والقوقازية، وهو لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره" [2]

"يلتحــق بجامعــة موســكو ليــزاول دراســته في اللســانيات الهندوأوروبيــة ، و هــو صــاحب ثمانيــة عشــرة ســنة، شــرع في تحضــير أطروحتــه بعــد مناقشــتها ســنة 1916م ، فعــين أســتاذا في نفــس الجامعــة و ازداد في البحــث و التنقيــب ، و لمــا انــدلعت الحــرب العالميــة الأولى اضــطر الأمــير إلى الفــرار إلى كيسلوفودســك ثم روســتوف ، حيــث درس في جامعتهــا إلى أن اشــتعلت نار الحــرب في هــذه المدينــة ، و تم ســقوطها ســنة 1916م ثم يغــير اتجاهــه إلى القســطنطينية ثم إلى صــوفيا أيــن أســند إليــه كــرس اللســانيات الهندوأوروبيــة ، حيــث قــام بنشــر كتــاب قــيم (نظريــة الحضــارات باللغــة الروســية )، و بعــدها ينتقــل إلى فينــا و يتعــين في كرســي

[1]) أحمد مومن ،المرجع السابق، ص139.

[2]) ينظر: المرجع نفسه ، ص141.

الفيلولوجيا السلافية و منها يصبح عضوا بارزا في نادي براغ اللساني الذي كانت رئاسته لـ " ماثيزيوس"، و مكث الأمير في فينا حتى وافته المنية سنة 1919م بسبب مرض قلبي"[1]

«لقد درس الأمير العديد من القضايا الوظيفية في الفونولوجيا ،كالتضاد الفونولوجي بمختلف أنواعه و ذلك لرؤيته أن التعريف العلمي للفونيم لا يتأتى الى بدخوله في تضاد أو تقابل فونولوجي واحد الى الأقل ، وقد ميز بين العديد من أنواع التضاد كالتضاد السالب و التدريجي و المتكافئ و الثنائي و المتعدد الجوانب و غيرها كثير» [2]

2. 3. **رومان جاكبسون** : " يعتبر أحد المؤسسين لنادي براغ، و هو من مواليد 1896م بموسكو زاول دراسته بمعهد اللغات الشرقية ، و أكمل دراسته الجامعية بالجامعة المركزية متخصصا في اللسانيات المقارنة و الفونولوجية السلافية ، و قد شارك في تأسيس نادي موسكو اللساني مع بعض الباحثين ، و كانت أول جلسة عام 1915م ، ومن أهداف هذا النادي البحث في الشعر و العروض و علم الجمال ، و ساهم جاكبسون بوضع بعض النظريات الأدبية الحديثة ، و في سنة 1920م عاد إلى روسية إثر التنازع الذي قام بينه و بين بعض أعضاء المدرسة الشكلانية ، الذي كان من أتباعها و استقر في تشيكسلوفاكيا ليدرس في جامعة "برنو"، (Brno )، و ناقش الدكتوراه في جامعة براغ 1938م وكان واحد من مؤسسي نادي براغ اللساني 1930م ، و يشغل منصب نائب رئيس النادي" . [3]

[1]) ينظر: أحمد مومن ، المرجع السابق ، ص142.
[2]) المرجع نفسه ، ص140.
[3]) المرجع نفسه، ص145.

### 3 . منهج الدراسة في حلقة براغ و أهم مبادئها و مجالاتها :

يتميز هذا المنهج بدراسة نظام اللغة بمستوياتها المختلفة النحوية و الصرفية و الصوتية و الدلالية دراسة وظيفية محضة ، و هذا ما جعله يختلف عن باقي المناهج اللسانية الأخرى .

«و بشكل عام ، فقد شملت نشاطات هذه المدرسة المجالات التالية : الصوتيات الوظيفية الآنية ، الوظيفية التاريخية و التحليل الوظيفي و العروضي و أيضا التضاد الفونولوجي و الأسلوبية اللسانية الوظيفية و دراسة الوظيفية الجمالية للغة و دورها في الأدب و المجتمع و الفنون ، و إذا كان "سوسير" قد ذهب الى القول بأن اللغة نظام من العلامات ، فإن مدرسة براغ ترى أن اللغة نظام من الوظائف و لكل وظيفة نظام من العلامات.»[1]

أما عن أهم مبادئها فيمكن إجمالها فيما يلي :

أ.مفهوم الوظيفة و منه جاءت تسميتها ؛ إذ أن الباحث هو الذي يسعى الى الكشف عن القطع الصوتيه التي تؤدي وظيفة داخل التركيب ؛ أي أنه يحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كلما استبدلت بأخرى ، فالمعنى و الوظيفة إذن هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوروبية[2]»

إن الاهتمامات التي يقوم بها الباحثون في دراستهم عي الوصول الى المعرفة الوضعية ، و هي الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي الى وظيفة داخل التركيب كما هو الحال

[1]) أحمد مومن ،المرجع السابق، ص136.

[2]) شفيقة علوى ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص18.

في المدرسة الوظيفية الأوروبية التي ترى أن المعنى و الوظيفة هما جوهر الدراسات التي تقوم بها .

ب. اللغة حقيقة واقعية لأنها ظاهرة فيزيائية فعلية ، نمطها محكوم الى حد كبير بعوامل خارجية و هي الوسط الاجتماعي و المتلقي» [1]

فالوسط الاجتماعي تحكمه ضوابط أساسية مبنية على الظواهر اللغوية التي تربط العلاقات الاجتماعية بالواقع.

أ.إن استعمال المنهج المقارن لكل القضايا التي تتعلق بالجانب التكويني للغات يتطلب إمكانيات جديدة ، و لكن هذا المنهج يستعمل في نظر المدرسة استعمالا أوسع إذ يمكن أن يتوصل إلى الكشف عن القوانين التي تحكم بنية الأنساق اللغوية.»[2] و نفهم من هذا أنه ما يميز المنهج المقارن هو دراسة الجانب التكويني للغات الذي يعطي دفعا واسعا يبرز القوانين التي تحكم البنية اللغوية.

ب." اللغة تتعلق بالمهام المنوطة بالمنهج الآني و بعلاقة هذا المنهج الزماني ، و ترى هذه المدرسة أن خير ما يمكننا أن نحيط بجوهر اللغة بخصائصها هو التحليل الآني للظواهر اللغوية الحالية ، فجماعة براغ و إن اعترفوا بما لدى "سوسير" من فضل عليهم فيما يخص أهم المبادئ النظرية لكن ما يخص قضية النظر إلى العلاقة بين الدراسة الآنية و الزمانية ، فقد جمعوا بين هاتين الدراستين" .[3]

---

[1]) ميلكا ايفيتش ، اتجاهات البحث اللساني ، ص254.

[2]) نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، المكتب الجامعي الحديث ، ط 1، 2008م ، ص 347.

[3]) ينظر: المرجع نفسه، ص348.

ج.تصور المدرسة عملية التطور اللغوي على أنها كسر لتوازن النظام القائم و إعادته مرة أخرى ، "فجاكبسون" يرى أن استغلال الفوارق الصوتية يؤدي للوصول إلى القدرة التعبيرية للقول الانفعالي ، و أن للطاقة التعبيرية للأصوات دور مهم في إدخال تعديلات مهمة على الكلمات و الأنظمة السياقية» [1]

إن اختلاف الأصوات و التعديلات التي تطرأ على الأنظمة السياقية يعطي فوارق صوتية تؤدي للوصول إلى القدرة التعبيرية للقول الانفعالي.

**.** أما فيما يخص أهم مجالاتها :

« انفتحت حلقة براغ من علاقة النظرة البنيوية بوظيفة اللغة على مجال واسع المهام ، فنجد في أعمال أولائك اللغويين تحليلات للبنية تقتضي النظام اللغوي بمفهوم "سوسير" النطاق الداخلي العام للغة ، و كذلك تناول علاقات اللغة بالواقع الغير اللغوي ؛ حيث اهتموا بدراسة كل مستويات النظام اللغوي ، الفونولوجيا و الصرف و النحوي و علم الدلالة.» [2] فإن الأبحاث التي تقوم بها مدرسة براغ على ضوء نظرية "سوسير" في نظام البنية داخل النظام اللغوي ، و ربط العلاقات اللغوية بالواقع الغير لغوي ، و أن اهتمامهم بدراسة الفونولوجيا أمر مهم في الدراسة العامة للغة ، و إظهار النظرة البنيوية.

---

[1]) www.takhatub.ohlomontada.comt3289topic حلقة براغ.

[2]) بريجيتيه بارتشت ، مناهج علم اللغة ، تر: سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة ، ط1، 2003، ص79.

«و بحث البراغيون في علاقات اللغة بأجزائها أو الأجزاء بعضها البعض ؛ أي تحليلات (البنية )، و علاقات اللغة بالمعطيات غير اللغوية بعلم الدلالة و الأسلوبية و الشعرية.» [1]

يهتم البراغيون بدراسة علاقات اللغة و وظيفة عناصرها من حيث البنية الداخلية و تجدر التحليلات للعلاقات الغير اللغوية ، و اهتمت بدراسة الأدب و الشعر من حيث الدلالة و الأسلوب.

## 4 . النسق و الوظيفية عند حلقة براغ :

أ. **النسق عند حلقة براغ:** « أكد البيان الذي قدمه أعضاء حلقة براغ إلى المؤتمر العالمي الأول للسانيات سنة 1928م على أهمية آراء "سوسير" والبولندي "بودوان دوكرتناي" بوصفهما رائدين من رواد اللسانيات البنيوية الناشئة ، ونجد في الأطروحات آراء "سوسير" لاسيما مفاهيمه المتعلقة باللسان مقابل الكلام ، والنسق Système" ، والعلاقات والتمييز بين المنظور التزامني والتعاقبي حاضرة بقوة » [2]

إن أعضاء حلقة براغ ، قد أكدوا في بيان لهم أن دراستهم في اللسانيات البنيوية تقوم على آراء "سوسير" من مفهومه المتعلق باللسان والكلام والنسق والعلاقات ، وكل هذه العناصر مكمله لبعضها البعض .

« وقد دعت حلقة براغ إلى تطبيق مبدأ النسق في مجال مقارنة الألسن التي لم تتجاوز عند رواد اللسانيات المقارنة واللسانيات التاريخية في القرن التاسع عشر ؛ حيث

[1]) بريجيته بارتشت، المرجع السابق ، ص 81.

[2]) مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص219.

حددت الأصول المشتركة للألسن الهندية الأوروبية ، وقد أعطت حلقة براغ بذلك التطور والمقارنة أبعادا جديدة ؛ حيث دعت إلى ضبط مختلف علاقات القرابة بين الأنساق اللسانية ، فأفضل وسيلة لمعرفة ماهية لسان معين ، وطبيعته هو التحليل التزامني للوقائع الراهنة التي قدمت مواد كاملة يمكن الانشغال عليها ، وتصور لسان كنسق وظيفي قابل للتطبيق » [1]

إن النسق اللساني التي تبنته حلقة براغ ، وحددت الأصول المشتركة للألسن ، وقد أعطت لذلك بعدا جديدا ؛ حيث دعت إلى دراسة مختلف علاقات القرابة بين النسق اللساني وطبيعة التحليل التزامني ، والنظر إلى اللسان كنسق وظيفي ، ودراسة العلاقات اللسانية من حيث البناء والتطور .

**ب . الوظيفية عند حلقة براغ** : «جاء تأكيد حلقة براغ على دور الوظيفية ، وأهميتها في التواصل اللغوي من جهة التحليل اللساني في المستويات اللغوية ،كافة من جهة ثانية في الأطروحة الثالثة ، التي تمحورت حول الوظائف اللغوية ، وفيها تم التأكيد على أن طبيعة الوظائف اللغوية ؛ هي التي تحدد بنية لسان معين صوتيا ، صرفيا ، تركيبيا ، ودلاليا ، ولكن حلقة براغ تنطلق في الواقع من الأطروحة الأولى التي حملت عنوان الإشكالات المنهجية المترتبة من اعتبار اللسان نسقا من مفهوم جديد بوصفه نسقا وظيفيا ، وليس كنسق ثابت ،كما يظهر في تصور " سوسير " ، فاللسان بوصفه نتاج النشاط الإنساني » [2]

[1]) مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص220.

[2]) المرجع نفسه، ص224.

إن التأكيد على دور الوظيفية في حلقة براغ ، وإعطائها الأهمية البالغة من حيث التحليل اللساني ، ومن جهة أخرى جعلوا لها مكانة في الأطروحة التي كان محورها الأساسي دراسة الوظائف اللغوية وتحدد بنية اللسان وتصفه نسقا وظيفيا ، وليس ثابتا.

**المبحث الثاني** : اللسانيات النصية

## 1. مفاهيم اصطلاحية للسانيات النصية :

إن مفهوم اللسانيات النصية يتمحور في أنها المنهج الذي يتبعه لدراسة نص ، وتحليله تحليلا لغويا مبنيا على مصطلحات ، وعناصر تلائم طبيعته و أسلوبه ؛ إذ يستمد منها مختلف العلاقات الأسلوبية والنصية ، ومن بين أهم المفاهيم المعتمدة في لسانيات النص نذكر ما يلي:

**1. 1 . التناص** : (Intertextualité) : «هو تلك العلاقات التي تنشأ بين نص أدبي ، وغيره من النصوص » [1]

ويرى محمد مفتاح « انه تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة» .[2]

نفهم من هنا إن التعاليق على النصوص بكيفيات مختلفة يظهر أن التناص مبني على علاقة النصوص من حيث طبيعة التركيب ، و يتضح لنا ذلك من تعريف "دوبيارني" للنص على أنه مبني على طبقات تتكون من النصوص المتزامنة .

---

[1]) فاطمة قنديل ، التناص في شعر السبعينات ، البنية العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، د ط ، 1999م ، ص29.

[2]) محمد فاتح ، تحليل الخطاب الشعري ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1999م ، ص 25.

**2.1. نحو الجملة** : يتخذ هذا المصطلح من الجملة وحدة كبرى للتحليل اللغوي ، و يقف عنها كمكون نحوي أساسي في هذا التحليل ، دون أن يتطرف الى ما وراء الجملة أو محددات السياق الذي يحيد بها.

« وقد نشأت فكرة نحو الجملة في إطار الدراسات اللغوية التي استظلت بفكرة البنيوية ، واتخذت في تطورها مسارات مختلفة ، و أولت جانبا من اهتماماتها النظرية و التطبيقية لدراسة العمل الأدبي باعتباره نمطا متميزا من أنماط الاستعمال اللغوي» [1] و لقد لقي هذا المصطلح الكثير من أوجه الاعتراض لقصوره عن متابعة التحليل بدقة.

**3.1. النص**:« إن النص يحمل في طياته عناصر صوتية ،صرفية ، تركيبية و دلالية ، تنظم جميعا في بنية محكومة بقواعد التركيب ؛ فالنص نسيج من الكلمات يتراكب بعضها البعض ، و هذه الخيوط تجمع عناصر مختلفة و متباعدة في كل واحد ».[2]

« في حين يرى "حاتم الصكر" أن النص من حيث هو ملحوظ يظهر للعيان جزء يسير منه هو شكله الصوتي ، أما فروعه فتمثل الجزء الخفي منه » .[3]

يتكون النص جملة من العناصر المرتبة ، والمنظمة خاضعة لقواعد ، وضوابط لغوية تحكمها من حيث البناء ، والتركيب الصوتي و الزماني للأحداث ، ومن هنا نرى أن النص هو مجموعة من الكلمات المركبة ، تعطي معنى في تشكيلها وتركيبها بشكل بنية لأفكار منسجمة تحقق هدفا من الواقع ، أو الخيال .

---

[1]) سعد مصلوح ، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 3 ، 1992م ، ص 29.

[2]) أزهر الزناد ، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1993م ، ص 12.

[3]) حاتم الصكر، التطور النظري للتحليل النصي ، المجلة العربية للثقافة ، 1997م ، ص211.

« وقد تعددت المداخل لتعريف النص ؛ فالبنيويون مثلا : يرون النص على أنه نسج عنكبوتي تذوب بالذات وتضيع فيه» [1]

« والسيموطقيون يرون أنه مجموعة من العناصر المكونة تتألف ، وتنسق طبقا لقوانين محددة» [2]

« واللسانيون يعرفونه على أنه مدونة لغوية ، وإطار لتوزيع الوحدات المكونة لهذه المقولة » [3]

**4.1. نحو النص** : يتجاوز التحليل اللساني النصي في ضوء نحو النص نظرة التحليل النحوي التقليدي والأسلوبية ؛ حيث تتجلى مهامه في دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسك النص ، وتعطي عرضا لمكونات النظام النصاني، ويتأسس عمل هذا المصطلح على مصطلح نحو الجملة ، وذلك لعدة أمور تتمثل في :

أ . «الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصفي اللغوي ، فالحكم بقبول " جملة ما " دلاليا لا يمكن أن ينفصل عن السابقة عليها ، دون الوقوف عليها وحدها» [4]

ب. «أهمل مصطلح " نحو الجملة " السياق الاجتماعي رغم أهميته الكبرى في الدراسة اللغوية ، فاللغة عبارة عن وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع بهدف التوصل إلى

---

[1]) رولان بارت ، لذة النص ، تر: فؤاد صفا ، الدار البيضاء ، المغرب، ط 1 ، 1988م ، ص62.

[2]) نصر حامد أبو زيد و سيزا قاسم ، مدخل إلى أنظمة العلامات ، دار إلياس ، القاهرة ، د . ط ، 1988م ، ص18.

[3]) روبرت شولز، البنيوية في الأدب ، تر: سعيد الغانمي المؤسسة الجامعية ، بيروت ، د . ط ، 1994م ص55.

[4]) يحي أحمد ، الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة ، مجلة عالم الفكر، مج20 ، ع 3 ، ديسمبر1989م ، ص71.

غـايات مقصـودة» [1] فـإن الغايـة مـن الدراسـة اللغويـة لهـا أهميـة كـبرى في العلاقـات الاجتماعية ، و إن المصطلحات لها أثر كبير في فهم المجتمعات ، و الاتصال فيما بينهم.

« كمـا أنـه يعمـل علـى تجـاوز الـدلالات الموجـودة في المفـردات ليصـل إلى الترميـز الملفـوظي داخـل التراكيـب ، ويكشـف العلاقـات القائمـة بـين عناصـر الجمـل النصـية في قواعـدها التشـكيلية الـتي أوجـدها بالطريقـة الـتي تسـمح بانسـجام عناصـر الكلمـة والجملـة ، والـنص في تكامـل يـؤدي إلى المعـنى المـراد ، و إذا كانـت الجملـة وحـدة نحويـة ، فـالنص لـيس وحـدة نحويـة أوسـع ، أو مجـرد مجمـوع جمـل كـبرى ، إنمـا هـو وحـدة دلاليـة لهـا معـنى سـياقي يتحقق في شكل جمل ، و هذا ما يفسر علاقة الجملة بالنص.» [2]

## 2. لسانيات النص بين التأسيس الغربي و التلقي العربي :

تختلـف الشـعوب مـن حيـث الثقافـات و العـادات مـن مجتمـع الى آخـر، و قـد أحـدثت لهـا روابـط اجتماعيـة و ذلـك مـن التبـادل الثقـافي ، و الاجتمـاعي الـذي تعيشـه المجتمعـات و عاشـته حسـب الأزمنـة ؛ و قـد كـان للـنص دور فعـال في الحيـاة الإنسـانية ؛ حيـث حققـت المنـاهج الإنسـانية أهـدافا جمـا في إطـار الحركـات الفكريـة الـتي تطـورت عـبر مراحـل علـم الـنص اللغـوي ، و كـان لهـا الفضـل في إنشـاء قواعـد و ظـوابط منهجيـة، و الاهتمام بالصفات النصية التي يمكن توفيرها في النص ليعطي مفهوما مقنعا.

«أمـا فيمـا يخـص علـم الأسـلوب الـذي ظهـر في القـرن 19م ، فـيمكن بأنـه ثـري بظـواهر نصـية كثـيرة تتصـل أو تعـني بتعـين جوانـب التـأثير علـى وجـه الخصـوص ، و البحـث

[1]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]) خـيرة حمـزة العـين ، لسـانيات الـنص ، مجلـة علامـات في النقـد ، النـادي الأدبي الثقـافي ، جـدة ، مـج 10، ع38، ديسمبر 2000م ، ص 349.

عن أفضل تعبير لساني عن مراد المتكلم و تحقيق شرائط السياق علما أن شرائط التحديد الأسلوبي، هي الفصول الأساسية في الدراسة النصية» [1]

إن الفكرة من دراسة النص ، من حيث المبدأ الأسلوبي يمكن البحث عن الأفكار و التعابير التي يكون لها التأثير اللساني الذي يمكن المتكلم من تحقيق الغاية النصية على الوجه المطلوب.

أما مع بداية السبعينات ، فقد ظهرت التحولات جوهرية في المعرفة اللسانية ، و ذلك بانتقال التدريجي من مجال البحث اللساني الذي يقتصر على وصف النظام اللغوي في مستوى الجملة إلى مجال لساني يركز على اللغة في بعدها الوظيفي الاتصالي ، ثم تطورت ضمن اللسانيات التوليدية و بتأثير منها فكرة وصف الكفاءة اللسانية المسئولة عن توليد النصوص و تأويلها.

« إذ لم يكن من الممكن لنا الحديث عن لسانيات تدرس النص باعتبارها موضوعا مستقلا ، و النظر إليه على أنه سلسلة جملية مترابطة و من ثم لاحظنا أنه كان من العسير تحديد مفهوم النص ذاته ، مثلما حدث اختلاف كبير بين الدارسين حول تحديد مفهوم واضح و شامل للجملة ،كما قد يساوي بين الجملة و النص ، بل قد تكون الكلمة الواحدة نصا قائما بذاته يحقق وظائف متعددة» [2]

إن التحولات التي ظهرت بصفة جلية في علم اللسانيات ، و التي ركزت على المجال اللغوي الذي يعطي البعد الوظيفي الاتصالي ، و منها تنطلق فكرة إحداث النص باعتباره التركيب اللغوي المبني على أسس نحوية و جملية متناسقة و له وظيفة معينة ، و

[1]) نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، ص32 .

[2]) المرجع نفسه ، ص 33.

هي المعنى الحقيقي للنص و مفهومه اللساني ، و الاجتماعي الذي ترمي إليه الأفكار الرئيسية ، و الفكرة العامة للنص.

**3. أنواع النصوص** : إن التطور الذي عرفته البحوث النصية أعطى تعريفات لأنواع النصوص من حيث الوظيفة اللغوية ، و التاريخية المعرفية ،كما هو في الخطابات السياسية و الدروس العلمية و الأخبار و كل نص له وظيفته الأساسية التي يهدف إليها.

«لقد ظهرت في حياتنا العلمية مجموعة من النصوص التي تشترك فيما بينها بصفات محددة ، و قد عدت أنواعا خاصة من النصوص ، و أخذت في الانتشار و التوسع بين الأفراد على اختلاف أعمارهم ، و اختلاف أعمالهم و من بين هذه الأنواع ؛ نصوص البريد الإلكتروني المتعددة »[1] فإن التحولات التي ظهرت في الحياة العملية المعاصرة جعل الكثير من العلماء اللغويين أن يحددوا مواقفهم من أنواع النصوص التي متداولة خصوصا بعد ظهور البريد الإلكتروني الذي قام على مصطلحات جديدة و بناءا على البحوث التي ظهرت في السنوات الأخيرة و أعطت نتائج لغوية ساهمت في إقحام النصوص في المنظومة العلمية الجديدة بطريقة علمية حديثة.

ومن المعروف أن علم أنواع النصوص اللغوية فرع من اللسانيات النص الذي يأخذ المفاهيم اليومية لأنواع النصوص حيث ينطلق من اتجاهين : [2]

[1]) مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان ، أسس لسانيات النص ، تر: موفق محمد جواد المصلح ، دار المأمون للترجمة و النشر ، بغداد ، ط1 ، 2006م ، ص210.

[2]) ينظر: كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج ، تر: سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر، 2010 م ، ص193.

1. الاتجاه الأول : "يعتمد على نظام اللغة الذي يحاول بناء سمات تركيبية : سمات الربط الضميري ، و توزيع الأزمنة ووصف أنواع النصوص ، و في هذا الاتجاه لم تتوقف البحوث في تمييز دقيق لأنواع النصوص إذا اقتصرت على السمات التركيبية فقط

2. الاتجاه الثاني : في هذا الاتجاه يشهد في حل إشكالية النصوص انطلاقا من جوانب موقفية تواصلية ، وظيفية . و في هذا الاتجاه الرئيسي يرى "برينكر" (Brinker) أن أنواع النصوص إنما تمثل نماذج سائدة عرفيا لأفعال لغوية مركبة" . و قد تكون أنواع النصوص شديدة المعيارية ، في حين توجد بعض النصوص إمكانية متباينة للأداء ، كالنص العلمي البسيط و التعليق الصحفي.

و من معايير تمييز النصوص في رأي "برينكز" هي:

1. « **وظيفة النص لوصفها معيارا أساسيا** : و يعتمد فيها على نظرية أفعال الكلام و يقسم النصوص إلى خمسة أقسام و هي :نصوص إبلاغية ( خبر، كتاب متخصص، تقرير، نقد...) و نصوص استجابة (إعلان دعاية، تعليق، طلب، قانون....) و نصوص التزام ( عقد ، شهادة ، ضمان...) و نصوص اتصال (شكر ، خطاب ، تعزية...)ونصوص إعلان(وصية ، مستند تعيين...) و يمكن التفريع من هذه الأقسام الخمسة على الاعتماد على سمات سياقية أو نحوية أو موضوعية » [1]

2. **معايير سياقية** : فالنصوص تكون دائما متضمنة في موقف تواصلي و لهذا لابد من مراعاة السياق التواصلي في تصنيف النصوص ، و يمكن الاقتصار في المستوى الوصف الموقفي على مقولتين: [2]

[1]) كلاوس برينكر، المرجع السابق، ص 193.

[2]) ينظر: المرجع نفسه، ص203.

- ✓ " المقولة الأولى : هي شكل التواصل الذي يمكن التفريق فيه بناءا على الوسيلة ، و هي(التواصل وجها لوجه ، الهاتف ، التلفاز ، و الكتابة).
- ✓ المقولة الثانية : و هي مجال الفعل الاجتماعي ، و ينقسم إلى( مجال خاص ، مجال رسمي ، و مجال علني)" .

**3. معايير تركيبية** : " تتعلق بموضوع النص و شكل بسيط الموضوعات ، و يمكن النظر إلى موضوع النص بالاعتماد على التحديد الزمني للموضوع متناسبا مع وقف الكلام ، و العلاقة بين الباث و المتلقي في إطار التوجه المكاني" . [1]

أما شكل البسط الموضوعي ، فهناك بسط وصفي ، سردي ، إيضاحي ، و حجاجي ، و في الموضوعي أهمية في التمييز بين أنواع النصوص ، كما يقول "برينكر" أن يكون لكل شكل أساسي صيغ تحقيق محددة ، و في هذا الصدد يقترح "برينكر" الخطوات التالية للتمييز بين أنواع النصوص ، ولإلحاق نصوص معينة بنوع النص ، و يمكن أن يقع في الخطوات الآتية المتصلة ببعضها اتصالا وثيقا: [2]

- ✓الخطوة الأولى : وصف النص .
- ✓الخطوة الثانية : وصف التواصل ، و مجال الفعل.
- ✓الخطوة الثالثة : وصف قيود موضوعية ( التوجه الزماني ، و المكاني للموضوع ).
- ✓الخطورة الرابعة : وصف النموذج الموضوعي الأساسي ، و كيفية التحقيق النموذجي.
- ✓الخطوة الخامسة : وصف وسائل لغوية ، قد تكون مميزة لأنواع النصوص من المحتمل أن يكون فيها تفضيل شكل لغوي معين ، و قد يستعان في هذه الخطوة

[1]) ينظر : كلاوس برينكر ، المرجع السابق، ص 203.
[2]) ينظر : المرجع نفسه، ص 204.

بالجانب الإحصائي ، كما يمكن أن يدخل في هذه الخطوة كذلك وصف الوسائل الغير اللغوية عند الضرورة .

" إذ تعد أول محاولة لتحديد مصطلح نوع النص بأنها مجموعة من النصوص ذات الطبقات المشتركة ، التي يمكن شرحها من خلال سماتها المشتركة ، و تفريقها عن النصوص الأخرى و هذا من قبل "بيتر" ، و لأجل إيضاح شكل طبقات النصوص ، يمكننا تحديد الاتجاهات العامة و السمات المشتركة لهذه النصوص ، و في هذا يتضح وجود نوعين من النصوص ، و هي نصوص الصحافة و نصوص الوثائق ، و نصوص نشرة الأحوال الجوية ، و نصوص نشرة الأحوال الخاصة بالسفر ، و يمكننا ذكر أنواع النصوص المشتركة فيما بينها استنادا الى سماتها الخاصة :

طبقة نصوص ذات توافق دلالي مثل : نصوص النشرة الجوية للسفر ، و نصوص تقارير النشرة الجوية " . [1]

## 4 . أنماط النصوص :

" من خلال إطلاعنا على أنواع النصوص ، نجد أن مصطلح نوع النص قد تم تحديده من قبل "بيتر هارتمان" ، و ذلك باعتباره مجموعة من النصوص ذات الصفات المشتركة ما يعني أنها يمكن شرحها من خلال سماتها المشتركة و تفرقها عن النصوص الأخرى ، فغن نمط النص لم يحدد بعد في المصادر اللغوية بشكل دقيق ؛ حيث اختلط بمصطلحات لغوية أخرى ، مما أدى به سوء الفهم و التفسير الخاطئ إذ تعد أولى المحاولات في تحديد أنماط النصوص تلك المحاولات التي قام بها "هاينمان فيهويجر" ،

[1]) ينظر: مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان ، أسس لسانيات النص، ص213 .

مثلما نجده في نصوص المرافعات أمام المحاكم أو نصوص الأدبية الدينية ، العلمية ، الصناعية ، أو المالية ، ومنها كذلك البنوك" .[1]

حيث نلاحظ أن هذا التحديد يقود بنا إلى العموميات ، و ذلك نتيجة لسعة هذه النصوص غير أنه ظهرت عدة محاولات أخرى تحاول فيها تحديد أنماط النصوص استنادا إلى موضوعها ، و هي ما سميت بأنماط النصوص ذات البعد الواحد ؛ و ذلك باعتبار الوظيفة التي تؤديها .

فإلى جانب نمط النص الوظيفي نجد تحديدات أخرى للنصوص من خلال ما تحتويه ، أو محتواها مثلما هو الحال في تصنيف الكتب إذ نجد هناك كتب عن سيارات ، و كتب عن الحيوانات ، و كتب عن الحاسب .....الخ.

« كما نجد أنه ظهرت محاولات أخرى تهدف الى طرح عدة أوجه تنميطية ، بحيث تحاول تحديد النصوص أو المحادثات حسب معيار بارز ، و هي تهدف بذلك إلى أساس متجانس للتنميط ، و هذا ما نجده عن كل من "إيجنكالد" ، و "جروسه" ، و "هنه و ريهبوك " ، الذين يصنفون النصوص أو المحادثات حسب مجالات النشاط و وظائف النص ، أو مجالات المحادثة المهمة اجتماعيا» [2]

«فنجد " جروسه " ، مثلا ينطلق في تنميطه للنص من مفهوم وظيفة النص ، وقد قسم النصوص إلى ثمانية أقسام ، وهي على النحو التالي : نصوص معيارية ، اتصالية ، جماعية ، شعرية ، خصوصية ، طلبية ، انتقالية ، وإخبارية » [3]

---

[1]) ينظر : مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان، المرجع السابق، ص226.

[2]) المرجع نفسه، ص229.

[3]) المرجع نفسه ، ص 961.

نفهم أن وظائف النص هي عبارة عن تعليمات إلى متلقي النص محددة قصد المرسل ، وهي تلك التي تبلغه عن صبغة الفهم التي يرغب فيها المرسل ، ومن هنا نلاحظ بأن طبقة النص لا تتطابق مع مقصدية المرسل ، بل هي المقصد المشفر في النص والمصاغة فيه ، وذلك بوصفها أداة اتصال .

**5 . المعايير النصية :**

إن المعايير النصية هي ما يميز النص على اللانص ، فهي التي تحقق نصية النصوص ، وبذلك تكون النصية مجموعة من السمات التي تجعل ملفوظا ما أو متتالية لغوية نصا ، وهي كما يلي:

**1.5. الاتساق** : « وهو كما يقول محمد خطابي : " ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص أو خطاب ما ، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية { الشكلية } التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته » [1]

إن للاتساق ثلاثة أنواع : اتساق نحوي ، معجمي ، و صوتي ، وله وسائل و أدوات كثيرة يتحقق بها في النصوص ، و أهمها الإحالة و الاستبدال والوصول ، والاتساق المعجمي ، والتكرار .

**أ. الإحالة** : " هي إشارة عنصر داخل النص إلى عنصر آخر ، وتتحقق بمجموعة من العناصر ؛ مثل : أسماء الإشارة ، الضمائر ، و أدوات المقارنة ، وتنقسم الإحالة من جهة إلى إحالة مقامية خارج النص ، و إحالة نصية داخل النص ، وتنقسم من جهة

[1]) محمد خطابي ، لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1991م ، ص5 .

أخرى إلى إحالة قبلية تشير و تحيل على شيء سابق ، و إحالة بعدية تحيل على شيء لاحق . " [1]

**ب. الاستبدال** : «هو استبدال عنصر لغوي بعنصر آخر له نفس المدلول ، فهو إذا ذو طبيعة معجمية و نحوية ، وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام : الاستبدال الاسمي ، الاستبدال القولي ، والفعلي » [2]

**ج. الربط** : « وهو الطريقة التي تترابط بها أجزاء النص اللاحقة و السابقة بشكل منظم ومتماسك ، وله وسائل ؛ منها : العطف ، الذي يعتبره " ديفيد كريستال " من أهم وسائل الاتساق ، فهو أول وسيلة يتسق بها النص ، ثم تأتي بعده الوسائل الأخرى ؛ كالإحالة والتكرار ، والعلاقات المعجمية » [3]

**د. الاتساق المعجمي** : « يتحقق هذا الاتساق من خلال وسيلتين : التكرار والتضام ؛ فالأولى هي شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا ، أو اسما عاما أما الثانية فهي توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا إلى ارتباطهما بحكم علاقة من العلاقات » [4] ؛ كعلاقة التضاد و التنافر وعلاقة الجزء بالكل .

**هـ. الاتساق الصوتي** : يتحقق هذا النوع بالسجع والجناس ، والتوازي الصوتي والصرفي .

---

[1]) ينظر : سيبويه ، الكتاب ، الهيئة المصدرية العامة للكتاب ، ط 3 ، 1974 م ، ج 3 ، ص 73.

[2]) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] (David Crrystal ; the Cambridge Encryclopedia of language ; p 119

[4]) محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص179.

**2.5. الانسجام** : أكد "محمد خطابي" أن « الانسجام أعم من الاتساق و أعمق ؛ بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي **صرف** الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص و تولده . » [1] يعتمد الانسجام على عمليات ضمنية غير ظاهرة يوظفها المتلقي لقراءة النص و بناء انسجامه ، مثل : السياق و مبدأ التأويل المحلى ، و مبدأ التشابه و التغريض ، و المعرفة الخلفية ، و غيرها ....

أ. **السياق:** « تعد معرفة السياق الذي يظهر فيه النص حاسمة في تأويل المتلقي ، فالسياق يحصر مجال التأويلات الممكنة .... و يدعم التأويل المقصود » [2]

« و هو يشمل المتكلم أو الكاتب ، و المستمع أو القارئ ، و الزمان و المكان ، فللسياق دور حاسم في تواصلية الخطاب ، و في انسجامه بالأساس» [3]

ب. **مبدأ التأويل المحلي:** « يعد هذا المبدأ تقيدا لتأويل المتلقي من خلال خصائص السياق ، فالمتلقي لا ينتج تأويلا بعيدا عن السياق ، مادام السياق لا يقدم مؤشرا لتأويل آخر ، مثلا في قولنا ذهبت إلى بيت الأسرة ، و تحدثت مع الأب ، بفرض مبدأ التأويل المحلي أن الأب هو أب الأسرة التي ذهبت إليها و ليس أب أسرة أخرى فالمتلقي هنا لا يفترض تأويلا يدل عليه السياق » [4]

ج. **مبدأ التشابه:** « يقوم هذا المبدأ على التشابه النصوص ، و تراكم تلقيتها عند المتلقي ؛ حيث يصبح بإمكانه أن يفترض أو يتوقع تأويلا ما النص معين ، انطلاقا من استحضار تلق سابق لنص آخر ، فتراكم التجارب ( مواجهة

---

[1]) محمد خطابي ، المرجع السابق، ص05.

[2]) المرجع نفسه، ص 52.

[3]) المرجع نفسه ، ص56.

[4]) المرجع نفسه، ص 58.

المتلقي للخطابات ) ، و استخلص الخصائص و المميزات النوعية من خطابات . يقود القارئ إلى الفهم و التأويل بناء على المعطي النصي الموجود أمامه ، و لكن بناء أيضا على الفهم و التأول في ضوء التجربة السابقة ، أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه ، أو بتعبير اصطلاحي انطلاقا من مبدأ التشابه.»[1]

## 6. المعايير النصية الخارجية :

**1.6. المقصـــدية** : « ترتبط المقصدية في اللغة بعدة دلالات ، فابن فارس في مقاييسة بورد ثلاثة أصول للقصد ، يدل أحد على إتيان شيء و أمه ، و اللآخرة على اكتناز و امتلاء في الشيء و الثالث يدل على الكسر.[2]»

« و في لسانيات النص نجد أن القصدية مع "بوجراند" تتضمن موقف منشئ للنص من كونه صورة ما من صورة اللغة ، قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالشبك و الالتحام ، و أن منشئ النص ينسج وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة»[3]

« للوصول إلى غاية معينة ، و يعني هذا أن منشئ النص ينسج نصه باستخدام الوسائل اللغوية الملائمة ، فهو يستثمر نصه ليقدمه للقارئ محبوكا و متماسكا يحقق فيه مقاصده» [4]

---

[1]) محمد خطابي، لسانيات النص ، المرجع السابق، الصفحة نفسها .

[2]) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، د. ط ، 1979م ، ج 5. ص95 .

[3]) روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و إجراء ، تر : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998م ، ص103.

[4]) أحمد حسن الحسن ، الظوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مجلد 11 ، ع2 ، 2014م ، ص247.

**6. 2 . المقبولية** : يرى "بوجراند" « أن المقبولية أو التقبيلية تتضمن موقف مستقبل للنص إزاء كون صورة مامن صورة اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة ، من حيث هي نص ذو تشبك و التحام» [1]

« و تتوقف التقبلية على مجموعة من العوامل ، منها ما يتعلق بالنص في **ذاته** ، كاتساقه و انسجامه ، ومنها ما يتعلق بالسياق ؛ حيث يؤكد جل علماء النص أن أحد معايير الحكم على النص بالقبول ، هو ملاءمته للسياق الذي يرد فيه.» [2] هذا بالإضافة إلى معرفة المتلقي ، و خلفيته الفكرية وعلاقته و معرفته بنوع النص ، ومنتجه .

" إن المقبولية تختلف من متلق إلى آخر ، وهذا يعني أن النص الواحد ؛ قد يحقق معيار التقبلية عند متلق ولا يحققه عند آخر ، مما يحيل على اختلاف القراء و المتلقين بصفة عامة ، وتجدر الإشارة إلى أن المتلقي لا يكون حازما و صارما في تقبله للنص ؛ بحيث إذا وجد ما يخل باتساقه و انسجامه رفضه ، بل على العكس من ذلك في كثير من الحالات يسعى المتلقي لتقبل النص من خلال العمل على سد ثغراته التي قد تكون مقصودة من المؤلف في بعض الأحيان إن عمل المتلقي في هذه الحالة يشبه من جهة التداولية مبدأ التعاون" [3]

**6. 3 . الإعلامية (الإخبارية )** : « يتعلق هذا المعيار بالمعلومات التي يحملها النص للمتلقي ، فهو يدل كما يقول " بوجراند " على التنوع الذي توصف به المعلومات في بعض المواقف[4]» فكل نص يجب أن يقدم شيئا للمتلقي ، وكلما كان هذا الشيء

---

[1]) روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ص104.

[2]) المرجع نفسه ، ص91.

[3]) ينظر : آن ريبول وجاك موشلار ، التداولية اليوم، المنظمة العربية ، ط1 ، 2003 م ، ص55.

[4]) روبرت دي بوجراند ، المرجع السابق ، ص 249.

جديدا ، وغير متوقع بالنسبة للمتلقي زادت درجة الإعلامية ، وكلما كان العكس انخفضت درجة الإعلامية ، وهذا ما عبر عنه " بوجراند " بقوله :« إن إعلامية عنصر ما تكمن في نسبة احتمال ورود في موقع معين( أي ؛ إمكانيته و توقعه ) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية ، وكلما بعد احتمال الورود ، ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية » [1]

و يتحكم هذا المعيار في تفاعل المتلقي ؛ حيث قد يرفض النص لأنه لم يحمل معلومات تهمه ، أو حمل معلومات يعرفها ، أو قليلة لا تكفيه ، أو كثيرة فوق قدرته ، أو خارج نطاق اهتمامه ، ومن أجل ذلك على المنتج أن يعني خطورة التقليل من شأن إعلامية خطابه ، فيقف وسطا بين السطحية و المشهور، وبين الإغراق في اللامتوقع و الجديد ؛ لأن هذا الأمر قد ينفر المتلقي ، ويشوش التواصل ، أو يعيقه نهائيا .

**4. الموقفية** : « يندرج الموقف ضمن أنواع السياق الأربعة ، وهي : السياق اللغوي ، السياق العاطفي ، السياق الثقافي ثم السياق الموقفي ؛ و يعني هذا الأخير موقف خارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة أو الجملة ، أو النص عموما ، فهو يدل على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام» [2]

«إن السياق أو المقامية أو الموقفية ، تتضمن كما يقول " بوجراند " العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه ، و يأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف و أن يغيره ».[3]

---

[1]) روبرت دي بوجراند ، المرجع السابق ، ص 249.

[2]) أحمد مختار عمر، علم الدلالة الناشر عالم الكتب للنشر و التوزيع ، ط5 ، 1998م ، ص71.

[3]) روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ص104.

**المبحث الثالث : النحو الوظيفي معالمه ومرتكزاته**

**1. مفهوم النحو :**

**أ . لغة** : « جاء في لسان العرب "لابن منظور" قوله : النحو : القصد و الطريق ، ... و هو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا ، كقولك قصدت قصدا ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ...» [1]

كما جاء في معجم الوسيط : « نحا إلى الشيء . نحوا ، مال إليه وقصده . فهو ناح ، وهي ناحية و الشيء : قصده ... ( النحو) : القصد ، يقال نحوت نحوه : قصدت قصده ،( ج ) أنحاء ، ونحو . و علم يعرف به أحوال أواخر الكلام إعرابا و بناء . ( النحوي ) : العالم بالنحو . (ج ) نحويون » [2] وبذلك يمكن القول أن النحو في معناه اللغوي لا يخرج عن القصد ، والميل عموما .

**ب . اصطلاحا** : لا ينطبق مصطلح النحو على مفهوم واحد بل على عدة مفاهيم أهمها: [3]

**1.1. النحو/ اللسانيات** : قد نظر إليه أنه مر بمرحلتين : المرحلة القديمة ، وهي الدراسات النحوية ، المرحلة الحديثة و مرحلة اللسانيات ، وتميز الفرق بينهما في أربعة محطات ، وهي ظروف الإنتاج ، الموضوع ، المنهج ، والهدف .

---

[1]) ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 14 ، مادة (نحا) ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، ط3 ، 2004 م ، ص213.

[2]) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط 4 ، 1425 هـ . 2004 م ، مادة (نحا) ، ص908.

[3]) ينظر : أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول والامتداد ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 1427هـ . 2006م ، ص36.

أ . من حيث ظروف الإنتاج : فقد استفادت اللسانيات من دراسة مختلف العلوم ما لم يوجد في الدرس اللغوي القديم مع أنه له محيط فكري خاص به .

ب . من حيث الموضوع : كانت الدراسات القديمة لا تتجاوز لغة واحدة ، أما اللسانيات الحديثة هو دراسة مختلف اللغات .

ج . " إن الهدف من دراسة النحو القديم هو الحفاظ على اللغة ، أما اللسانيات تقوم على دراسة أنواع اللغات ، و إقامة نحو كلي يرصد خصائص اللسانيات".

2.1. **النحو فرعا** : " إن فروع مصطلح النحو في الدرس اللغوي كان قديما ، أو حديثا يختص في التركيب ، أو الصرف ، أو يشملهما معا كما هو في النحو العربي ، وإن النحو في نظر اللسانيات هو مستوى من مستويات التنفيذ و التحليل ." [1]

3.1. **النحو النموذج** : " إن استعمالات مصطلح النحو في الأدبيات اللسانية تطلق على الجهاز الواصف نفسه ، وقد يتوسع فيطلق هذا المصطلح باعتباره اسم لنظرية لسانية ؛ مثل : النحو التوليدي ، التحويلي ، والنحو الوظيفي ،كما أشار إليه "المتوكل " بأنه مفهوم شامل يتبع فيه النحو في بدايته في الدرس القديم إلى عصرنا هذا مع مقارنته باللسانيات " . [2]

## 2. مفهوم الوظيفة :

أ. **لغة** : ورد في لسان العرب : « الوظيفة من كل شيء : ما يقدر له في كل يوم من رزق ، أو طعام ، أو علف أو شراب ، وجمعها وظائف و وظف ، ووظف

[1]) ينظر : أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، المرجع السابق ، ص37.
[2]) ينظر : المرجع نفسه، ص 38.

الشيء على نفسه ووظفه توظيفا : ألزمها إياه ، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل » [1]

« وعليه العمل والخراج و نحو ذلك قدره ، يقال : وظف له الرزق ، ولدابته العلف ، ووظف على الصبي كل يوم حفظ آيات من القرآن : عين له آيات لحفظها ... ( الوظيفة ) : ما يقدر من عمل أو إطعام أو رزق ، وغير ذلك. » [2]

نستنتج من هذين المفهومين اللغويين لمادة ( وظف ) ، أنها تتراوح بين دلالتي التقدير و التعيين.

**ب. اصطلاحا** : يرى الأستاذ " بعيطيش " : أن اللفظة "وظيفة " مفاهيم متعددة ، إلا أن أهمها و أقربها للنحو الوظيفي ما يلي : [3]

أ . المعاني العامة : التي تدل على الدور ، أو الأدوار المتضافرة ، أو الجزء الذي يتفاعل مع الكل و الشيء العلمي المفيد الذي له صلة بالاحتياج و الالتزام.

ب . المفاهيم السياقية والمعاني الدلالية : التي لها صلة بالوظائف التداولية والدلالية ذات الطابع الكلي .

ج. الوظائف الثانوية : التي تعبر انزياحا على الوظيفة التبليغية الأساسية ، كمفاهيم الوظيفة الشعرية ، الجمالية ، والأسلوبية .

---

[1]) ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 15 ، مادة (وظف) ، ص 240.

[2]) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص1042.

[3]) ينظر: يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، أطروحة دكتوراه ، دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة ، جامعة قسنطينة ، 2005م. 2006 م ، ص 32 . 33.

أما المتوكل فيرجع الوظيفة إلى مفهومين اثنين هما : [1]

الوظيفة كعلاقة : حين يرد مصطلح الوظيفة دالا على العلاقة ، فالمقصود العلاقة القائمة بين مكونيين أو مكونات في المركبات المركب الاسمي أو الجملة .

نجد مصطلح وظيفة بهذا وظيفة بهذا المعنى متداولا في جل الأنحاء (بما فيها الأنحاء التقليدية ) مع اختلاف من نحو إلى نحو ، ففي الأنحاء الصورية يستعمل للدلالة على العلاقات التركيبية كعلاقات الفاعل و المفعول و في الأنحاء ذات المنحى الوظيفي يستخدم للدلالة على كل العلاقات التي يمكن أن تكون داخل الجملة أو داخل المركب .

الوظيفة الدور : ثاني مفهوم لمصطلح الوظيفة هو مفهوم الدور ، و يقصد به الغرض التي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه.

بمعنى أن العلاقة رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب ، في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا.

لذا قبل أن نصف نحوا ما بالطريقة علينا أولا أن ترى و تنظر في حقيقة أشكاله لمفهوم وظيفة و ما تدل عليه.

**1.2. مفهوم الوظيفية :** « (الوظيفة) في اللسانيات تعني بصفة عامة الاتجاه اللساني الذي يربط دراسة العناصر اللغوية المختلفة ( الأصوات ، الكلمات ، التراكيب ) بالوظيفة التبليغية » .[2]

[1]) ينظر : أحمد المتوكل ، التركيبات الوظيفية ، قضايا و مقاربات ، مكتبة دار الآمان ، الرباط ، ط 1 ، 1426هـ. 2005م ، ص 21.

[2]) المرجع نفسه ، ص 24.

و يرى الأستاذ "بعيطيش" « أن التوسع في معاني لفظ الوظيفة و مشتقاتها الأساسية (كالموظف و الوظائف و الوظيفي و الوظيفية ....) لم يظهر في المعاجم العربية الحديثة ، و لم تعرف إلا من خلال احتكاك الفكر العربي بالثقافة الغربية ، حيث انتقلت الى معاجمنا معاني هذه اللفظة و بعض مشتقاتها من المعاجم الغربية الحديثة» [1]

**2.2. مفهوم النحو الوظيفي** : " هو الذي لا يقتصر على البحث عن الدور الذي تؤديه الكلمات أو العبارات في الجملة ؛ أي لا يقتصر على البحث في الوظائف التركيبية " [2] بمعنى أن النحو الوظيفي أثناء دراسته اللغوية لا يقتصر على تلك المستويات التركيبية ، والنحوية ... ، وإنما يربطها بمقاماتها وسياقاتها المختلفة، فيجمع بالتالي كما سبق وقلنا بين ثلاث وظائف ( دلالية، تركيبية ، وتداولية).

**3. مبادئ نظرية النحو الوظيفي** :

« يعد النحو الوظيفي أكثر النظريات الوظيفية التداولية استجابة لشروط التنظير من جهة أخرى ، فهو كما يقول " المتوكل " محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية ( النحو العلاقي، نحو الأحوال، الوظيفية، ونظريات فلسفية ( نظرية الأفعال اللغوية) » [3]

و تتلخص المبادئ المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي فيما يلي : [4]

1 . وظيفة اللغات الطبيعية ( الأساسية )هي التواصل .

2 . موضوع الدرس اللساني هو : وصف القدرة التواصلية للمتكلم و المخاطب.

---

[1]) يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، ص09.

[2]) ينظر : المرجع نفسه ، ص41.

[3]) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، دار الثقافة ، ط1 ، 1985م ، ص09.

[4]) يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، ص84.

3 ـ النحو الوظيفي نظرية للتركيب ، والدلالة منظور إليهما من وجهة نظر تداولية.

4 ـ يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح للكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية ، وهي :

أ ـ الكفاية التداولية .

ب ـ الكفاية النفسية .

ج ـ الكفاية النمطية .

« والكفاية التداولية تعني أن النحو الوظيفي لا يقتصر على القواعد التي تضمن سلامة بناء الجمل أو النصوص، فحسب بل تعني بالقدر نفسه برصد القواعد و الشروط اللازمة لجعل تلك الجمل ، أو النصوص مقبولة و ناجحة ،وملائمة للموقف التبليغي الذي تكون فيه مسرحا له » [1]

« وتعني الكفاية النفسية أن يحاول النحو الوظيفي أن يكون مطابقا للنماذج النفسية التي تنقسم إلى نماذج إنتاج ، والتي تحدد كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها و نماذج فهم ، وهي التي تحدد كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية و تأويلها » [2]

و تعني بالكفاية النمطية أن النحو الوظيفي يطمح إلى أن ينطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية ذات البنى اللغوية المتباينة ، فيرصد ما يؤالف بين هذه المتباينة نمطيا ، وما يخالف بينها .

[1]) يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي المرجع السابق، ص84 .

[2]) أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، ص 66.

وتتكون بنية النحو الوظيفي المقترحة من مستويات تمثيلية ثلاثة : [1]

1. مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية ،كوظيفة المنفذ والمتقبل و المستقبل و المكان و الزمان .

2. مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية ، ويندرج تحته وظيفتان فقظ هما وظيفة الفاعل و المفعول .

3.مستوى لتمثيل الوظائف التداولية ، وهي خمس وظائف اثنتان داخليتان هما المحورو البؤرة ، و ثلاثة خارجية هي : المبتدأ ، المنادى ، و الذيل .

وتصاغ الجملة عن طريق بناء ثلاثة أنواع من البنى :

البنية الجملية ، البنية الوظيفية ، والبنية المكونية .

ويتم بناء هذه البنى عن طريق ثلاثة أنواع من القواعد : [2]

**أولا** : قواعد الأساس ، وهما قاعدتان تسهمان في بناء البنية الحملية :

1. **المعجم** : ويمدنا المعجم بالمحولات (المفردات) الأصول التي يتعلمها المتعلم كما هي قبل الاستعمال ، وهي على الأوزان التالية : فعل و فعل و فعل و فعلل ، إضافة إلى ما أسماه النحاة العرب بالجامد .

[1]) ينظر: طه الجندي البعد التداولي في النحو الوظيفي ، بحث منشور في العدد السابع و العشرين من مجلة دار العلوم ، ص14.

[2]) ينظر : المرجع نفسه، ص 15.

**2. قواعد تكوين المحمولات** : وهي قواعد يتم عن طريقها اشتقاق محمولات فرعية من المحمولات الأصلية ، ويرد هذان النوعان من المحمولات ( الأصول و المشتقة ) في أطر حملية ، ونقصد بالإطار الحملي البنية التي تشمل : [1]

أ. المحمول : ونعني به الفعل في الجملة الفعلية ، والخبر غير الجملة في الجملة الاسمية .

ب. محلات الحدود : وهي الحدود (المفردات ) التي يتطلبها المحمول ، وتشمل المشاركين في الواقعة التي يدل عليها ، ويرمز لها بالمتغيرات ( س 1 ، س 2 ) ، وتنقسم محلات الحدود حسب أهميتها إلى قسمين :

**3. حدود الموضوعات** : وهي الحدود التي تدل على ذوات مساهمة في الواقعة ، كالذات المنفذة ( الفاعل ) ، والذات المتقبلة ( المفعول ) .

**4. حدود اللواحق** : وهي الحدود التي تدل على الظروف المحيطة بالواقعة، مثل: الزمان ، المكان ، والعلة ... ، ويرمز لها بالمتغيرات ( ص 1 ، ص 2... )

ج. الوظائف الدلالية : (منف ) ذ ، ( متق ) بل ، ( مست ) يد ، وهي وظائف دلالية تحملها محلات الحدود ، وتفهم من الواقعة الدال عليها المحمول.

**د.**قيود الانتقاء : التي يفرضها المحمول بالنسبة لمحلات حدوده .

**ثانيا : قواعد إسناد الوظائف** : وهما قاعدتان تسهمان في بناء البنية الوظيفية:[2]

[1] ينظر: طه الجندي ، المرجع السابق، ص15.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص16.

**1. البنيـة التركيبيـة** : " ويـتم فيهـا إسـناد وظيفـتي الفاعـل و المفعـول إلى مكـونات الجملـة ، وتعـرف هـاتان الوظيفتـان في إطـار مـا يسـميه " سـيمون دايـك ( بوجهـة النظـر ) ؛ أي أن هـاتين الـوظيفتين تلعبـان دورا أساسـيا في الواقعـة الـتي يـدل عليهـا المحمـول ، فيشـكل الفاعل المنظور الأول ، ويشكل المفعول المنظور الثاني .

والفاعـل عنـد " المتوكـل " يشـمل الفاعـل في النحـو العـربي و نائـب الفاعـل ، والمبتـدأ الـذي خـبره مفـرد أو شـبه جملـة ؛ ف ( محمـد ) في الجملـة التاليـة : ( محمـد قـادم ) و(محمـد في الحديقـة ) ، و ( محمـد عنـدك ) فاعـل عنـده ." [1] و تسـند الوظيفـة التركيبيـة الفاعـل إلى الوظيفـة الدلاليـة المنفـذ ثم المتقبـل تم المسـتقبل وهكـذا ، وتسـند الوظيفـة التركيبيـة المفعـول إلى الوظيفـة الدلاليـة المتقبـل ثم المسـتقبل وهكـذا ، ويمتنـع إسـناد الوظيفـة التركيبيـة المفعول للوظيفة الدلالية المنفذ .

**2. البنيـة التداوليـة** : و يـتم فيهـا إسـناد الوظـائف التداوليـة ، وهـي خمـس وظـائف اثنتـان داخـل الحمـل ، همـا البـؤرة و المحـور ، و ثلاثـة خـارج الحمـل هـي المبتـدأ والمنـادى والذيل .

إذن الوظـائف التداوليـة خمـس وظـائف ، اثنتـان داخليتـان ؛ همـا : المحـور و البـؤرة ، و ثلاث خارجية هي المبتدأ ، المنادى ، و الذيل ، وتفصيلها ما يلي :

**أولا : البـؤرة** : تسـند البـؤرة إلى المكـون الحامـل للمعلومـة الأكثـر أهميـة أو الأكثـر بروزا في الجملة ، وتنقسم البؤرة إلى قسمين : [2]

[1]) ينظر : طه الجندي، المرجع السابق، ص 16.

[2]) ينظر : أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 28.

**1. بـؤرة جديـد** : وهـي البـؤرة المسـندة إلى المكـون الحاملـة للمعلومـة ، الـتي يجهلهـا المخاطب ( المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم و المخاطب)

**2. بـؤرة المقابلـة** : وهـي البـؤرة الـتي تسـند إلى المكـون الحامـل للمعلومـة الـتي ينكـر المخاطب في ورودها .

وتظهر البؤرة المقابلة في أنماط بنيوية أساسية ثلاثة :

أ. البنيـات الـتي تتصـدر فيهـا البـؤرة ؛ مثـل : تفاحـة أكـل محمـد ، أتفاحـة أكـل محمـد أم برتقالة .

ب. البنيـات الموصـولية الـتي تتزحلـق فيهـا البـؤرة ؛ مثـل : الـذي أكـل التفاحـة محمـد لا خالد .

ج. بنيـات القصـر و الحصـر ؛ مثـل : مـا أكـل محمـد إلا تفاحـة إنمـا أكـل محمـد التفاحة.

فـالبؤرة مـا وضـع تحتـه خـط : أكـل محمـد التفاحـة ، أكـل محمـد التفاحـة صـباحا ، تفاحة أكل محمد لا برتقالة ، الذي أكل التفاحة محمد لا خالد .

**ثانيـا : المحـور**: « تسـند وظيفـة المحـور إلى المكـون الـدال علـى مـا يشـكل (المحـدث عنه) داخل الحمل ؛ أي أنه الذات التي يتحدث عنها.» [1]

ففـي قولنـا ( أكـل محمـد التفاحـة ) يشـكل محمـد محـط الحـديث ، أو المتحـدث عنـه ، فهو المكون الحامل لوظيفة المحور .

[1]) أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، المرجع السابق ، ص69.

" تسند وظيفة المحور في الغالب للمكون الحامل للوظيفة الدلالية المنفذ ، والوظيفة التركيبية الفاعل ، ثم إلى المكون الحامل للوظيفة الدلالية المتقبل ثم المستفيد و هكذا ، إذ أسندنا الوظيفة المحور إلى المفعول ، فإنه يتقدم على الفاعل لأنه الآن يشكل المتحدث عنه ، والمعلومة المشتركة بين الطرفين كقولنا : ( أكل التفاحة محمد ) ، إجابة على السؤال التالي : من أكل التفاحة ؟ فالتفاحة هنا تدخل في الحيز المشترك بين الطرفين وهي محط الحديث ، والمعلومة المجهولة ( بؤرة جديد ) هي المكون : محمد " [1]

**ثالثا : المبتدأ** : " هو المكون الذي يحدد ( مجال الخطاب ) بالنسبة لما يأتي بعده ، فالوظيفة التداولية المبتدأ هي الوظيفة التركيبية ، المبتدأ في النحو العربي الذي يكون خبره جملة اسمية أو فعلية ، أما إذا كان خبر المبتدأ في النحو العربي مفردا أو شبه جملة ، فإنه يحمل الوظيفة التركيبية الفاعل في النحو الوظيفي .

ويأتي المبتدأ لتحديد مجال الخطاب ثم يساق الخطاب ،كقولنا : محمد أكل التفاحة ، فمحمد في هذه الجملة مجال الخطاب أو المتحدث عنها ، وما بعده هو الخطاب ، ونلاحظ أن محمدا يقع خارج الحمل ، ويشترط في المبتدأ قيد الإحالية وهو التعريف ؛ أي أن يكون معروفا للمخاطب ، وبعكس الوظائف التداولية الخارجية تؤثر في الإعراب ، فيعرب المبتدأ بالرفع مطلقا . " [2]

**رابعا : الذيل** : وهو المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل ، أو تعدلها أو تصححها ، وهو وظيفة تداولية خارجية تأتي لثلاثة أغراض : [3]

---

[1]) ينظر: أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]) ينظر : المرجع نفسه ، ص147.

[3]) المرجع نفسه، ص147.

1. **التوضـــيح** : و يأتي في موقـف تواصـلي يعطـي فيـه المـتكلم معلومـة ثم يلاحـظ أنها غير واضحة ، فيوضحها بإيراد الذيل ، كقولنا : جاء أبوه ، زيد .

2. **التعـديل** : و يأتي في موقـف تواصـلي يعطـي فيـه المـتكلم معلومـة ثم يلاحـظ أنهـا غير دقيقة ، فيسوق الذيل للتعديل ، كقولنا : أكل محمد التفاحة نصفها .

3. **التصـحيح** : ويأتي في موقـف تواصـلي يعطـي فيـه المـتكلم معلومـة ثم يلاحـظ أنهـا غير صحيحة ، فيسوق الذيل للتصحيح كقولنا : أكل محمد البرتقالة بل التفاحة .

**خامسا : قواعد التعبير** : وهي قواعد تساهم في بناء البنية المكونية

1. **قواعـد إسـناد الحـالات الإعرابيـة** : تعـرب مكـونات الجملـة حسـب وظيفتهـا الدلالية أو التركيبية أو التداولية ، وهي كالتالي : [1]

أ . إذا كـان المكـون يحمـل وظيفـة دلاليـة فقـط ( حـدود لواحـق كالحـال والظـروف و المفعول معه و المصدر ... ) ، فإنه يعرب بالنصب إلا إذا سبقه حرف جر.

ب . إذا كـان المكـون يحمـل وظيفـة تركيبيـة ، فيعـرب بالرفـع ، إن كانـت الوظيفـة فاعلا ، وبالنصب إن كانت مفعولا .

ج . إذا كان المكون يحمل وظيفة تداولية ، فينقسم إلى قسمين :

- ✓ إن كانـت الوظيفـة تداوليـة داخليـة ( المحـور و البـؤرة ) ، فـلا تـؤثر بالإعـراب مطلقا.
- ✓ إن كانـت الوظيفـة تداوليـة خارجيـة ، فيعـرب بالرفـع ، إن كانـت الوظيفـة مبتـدأ يعـرب بالرفـع كـذلك ، إذا كانـت الوظيفـة ذيـلا ( مبتـدأ مـؤخر) يعـرب الـذيل

[1]) أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص 147.

كـذلك بالحركـات الـثلاث ، إن حمـل الإعـراب بالإرث ( التبعيـة ) ؛ أي إذا كـان بدلا أو عطفا ، ويعرب المنادى كإعرابه في النحو العربي .

2. **قواعـد إدمـاج مخصصـات الحـدود** : " وهـي قواعـد تتكفـل بنقـل الحـدود ( موضـوعات و لواحـق ) إلى مركبـات ، كـأداة التعريـف ( أل ) و أسمـاء الإشـارة و الأسـوار ( كل ، بعض ) ، ومخصصات التثنية ( ان ، ين ) ومخصصات الجمع ( ون ، ين ) ."[1]

3. **قواعـد صـياغة المحمـول** : « وهـي قواعـد تتعلـق بالشـكل الـذي يتحقـق بـه المحمول كـأن يكـون على صيغة المبني للفاعـل ، والقاعـدة الـتي يـتم مـن خلالهـا إدمـاج الـرابط (كان و غيرها ) » . [2]

4. **قواعـد الموقعـة** : « وهـي القواعـد الـتي يـتم مـن خلالهـا ترتيـب المكـونات داخـل الجملـة ، ويفـترض المتوكـل أن المكـونات تترتـب داخـل الجملـة ( الفعليـة ، الاسميـة ، الرابطيـة » [3]

5. **قواعـد إسـناد النـبر و التنغـيم** : « ويكـون النـبر بتقويـة الصـوت في كلمـة معينـة من كلمات الجملة ، ويسند النبر إلى المكون الحامل لوظيفة البؤرة .

أمـا التنغـيم ، فهـو الإطـار الصـوتي الـذي تلفـظ بـه الجملـة ، فهنـاك أشـكال مختلفـة للتنغيم تنطق به الجملة الاستفهامية أو المثبتة والمنفية ، والجمل التي يتعجب بها » [4]

---

[1]) ينظر: أحمد المتوكل ،المرجع السابق، ص21.

[2]) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3]) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4]) يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، ص 261.

نستخلص مما سبق أن الجملة تشتق حسب النحو الوظيفي عن طريق بناء بنيات ثلاث : بنية حملية ثم بنية وظيفية ثم بنية مكونية بواسطة تطبيق ثلاث من القواعد : قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير .

**ملخص الفصل :**

تأسست اللسانيات الوظيفية من فرضية مركزية ، تعتقد بأن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن أن ترصد إلا إذا ارتبطت بوظيفة التواصل .

وبهذا ندرك أن النظريات اللسانية ، تدخل في إطار لساني غير وظيفي، و لقد حدد " أحمد المتوكل " الباحث اللساني ، مجموعة من الخصائص المميزة ، التي تؤالف أو تخالف بين التصوريين اللسانيين المختلفين ، يمكن سرد هذه الخصائص كالتالي :

إن موضوع اللسانيات ، عامة هو اللسان الطبيعي ؛ حيث تحاول جميع النظريات اللسانيات وصف الظواهر اللغوية و تفسيرها ، كذلك كما تستهدف اكتشاف الخصائص الجامعة بين اللغات الطبيعية على اختلاف مناهجها ؛ أي وضع نحو كي تتفرغ عن الأنحاء الخاصة المقترحة لوصف كل لغة على حدى .

- ✓ إن النظرية الوظيفية تنفرد بكونها لا تهتم باللغة ، كنسق مجرد يؤدي وظائف متعددة ، أهمها وظيفة التعبير عن الفكر ، بل إنها تعتبر اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي ؛ أي نسقا لغويا يؤدي مجموعة من الوظائف.
- ✓ إن القدرة في رأي الوظيفيين هي معرفة المتكلم بالقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية تشمل القواعد التركيبية ، و الدلالية ، و القواعد الصوتية ، والقواعد التداولية .

- ✓ إن الطفل وفق هدا التصور لا يتعلم اللغة مستعينا بالمبادئ التي فطر عليها ، وإنما يتعلم النسق الثانوي خلف اللغة و استعمالاتها ؛ أي العلاقات القائمة بين الأغراض التواصلية ، و الوسائل التي تتحقق بواسطتها .

تقترب اللسانيات الوظيفية كثيرا في أهدافها من المجال الديتاكتيكي للغات ذلك لأن الهدف الأقصى للتعليم اللغوي هو تلبية حاجيات التواصل لدى متعلم اللغة.

**المبحث الأول** : تعريف التداولية

**تمهيد** :

إن التداولية علم تواصلي جديد يعالج كثيرا من ظواهر اللغة، ويفسرها في حل مشاكل التواصل ومعوقاته، ومما ساعدها على ذلك، أنها مجال رحب يستمد معارفه من مشارب مختلفة؛ فنجده في علم الاجتماع، وعلم النفس المعرفي، واللسانيات، وعلم الاتصال، والأنثروبولوجيا، والفلسفة التحليلية .

وبذلك، فالتداولية تستند إلى كثير من مكاسب المعرفة الإنسانية المختلفة، مما أكسبها طابع التوسع، والثراء في معالجتها المختلفة للغة، وجعلها تتخذ لنفسها مكانة مهمة بين البحوث، بعدما كانت تعد سلة مهملات للسانيات

**1 . تعريف التداولية** :

**1 . 1 . المفهوم اللغوي** : « يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول)، وله معان مختلفة، لكنها لا تخرج عن معاني التحول والتبدل فقد ورد في معجم أساس البلاغة "الزمخشري" (ت . 538هـ) دول دالت له دول، ودالت الأيام، بكذا وأدال الله النبي فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه ....وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد ... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم ... وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما ».[1]

[1]) محمد باسل ، أساس البلاغة ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998م ، ج1 ، ص303.

وجاء في لسان العرب لابن منظور: «تداولنا الأمر، أخذناه بالدول، وقال ودواليك ؛ أي مداولة على الأمر ...، ودالت الأيام ؛ أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا ؛ بمعنى تعاوناه ، فعمل هذا مرة وهذا مرة . »[1]

" فالملاحظ على معاجم العربية، أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر "دول" على معاني : التحول، التبدل، والانتقال، سواء من مكان إلى آخر، أم من حال إلى أخرى، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول، والتغير، التبدل، والتناقل.

وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح التداولية أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من هذه المصطلحات الذرائعية، النفعية، والسياقية ."[2]

**1 . 2 . اصطلاحا:** « شهدت الدراسات اللسانيات تحولات جذرية في الحقل المفاهيمي فبينما اهتم اللسانيون بالبنية اللغوية من حيث التركيب والدلالة، ظهر مصطلح جديد يحيل إلى رؤية خاصة للغة، إنه مصطلح التداولية، يقول "طه عبد الرحمان ": لقد وقع اختيارنا منذ (1970م) على مصطلح التداوليات مقابلا مصطلح براغماتيقا، لأنه يوفي المطلوب حقه باعتباره دلالته على معنيين (الاستعمال )، و( التفاعل) معا .» [3] ويحيل هذا المصطلح إلى كل ما هو مادي، ومحسوس مطابق للحقيقة، غير أن هذا المصطلح" Pragmatique"

مازال يشوبه بعض الغموض، لذا ينبغي توضيحه أكثر لتبيين مجالاته، ولعل هذا الثبوت لمصطلح التداولية هو جعل الباحث المغربي "طه عبد الرحمان "، يستحدث مفهوم (المجال التداولي) في ترجمته لمصطلح " Pragmatique"، يقول في توصيفه للفعل " تداول ": " تداول الناس كذا بينهم يفيد

[1] ) ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المجلد 11، ط 3 ، 1994م ، ص 253.

[2] ) ينظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 148.

[3] ) طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 2000م ، ص28.

معنى تناقله الناس وأدواره بينهم، ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة، كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فبقال : (نقل الكلام عن قائليه ) ؛ بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن ؛ بمعنى جرى عليها ...، فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل، وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين ... فيكون التداول جامعا بين اثنين هما : التواصل والتفاعل، فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل " . [1]

« يخلص الباحث إلى كون مجال التداول يحمل معنى التواصل بين المخاطبين، والتفاعل فيما بينهم ومقتضاه أن يكون القول المتلفظ به موصولا بفعل إجرائي، وهذه المدلولات اللغوية للفعل تداول، وارتباطه المباشر بالممارسة التراثية، هو ما جعل الباحثين يتلقونه بالقبول، حينما وضع الباحث "طه عبد الرحمان " التداوليات مقابلا للمصطلح الأجنبي" Pragmatique" 1970م .» [2]

يقول : "فردناند هالين" « محاولا ضبط مفهوم التداولية لنضع مقابلة "دي سوسير" بين اللسان والكلام موضع السؤال، ولنرفض اعتبار التداولية أن ليس في وسعها أن تكون موضوع دراسة منظمة، تهدف التداولية إلى بلورة نظرية لأفعال الكلام ؛ أي نماذج مجردة، أومقولات تصدق على السلوكات الملموسة والشخصية التي ننجزها ونحن نتكلم. » [3]

« يربط "منقونو" " Maingueneau " الدراسة التداولية بالسياق، فهو يرى أن المكون التداولي يعالج وصف الملفوظات في سياقاتها ؛ حيث تسعى التداولية إلى تحديد قصد المتكلم من خلال سياق محدد.» [4]

---

[1] ) طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2، ص224.

[2] ) المرجع نفسه، ص27.

[3] ) فردناند هالين ، التداولية : تر: وبا محمد ، مجلة الفكر والنقد ، ع 24 ، ديسمبر 1999م ، ص 155.

[4] ) دومينيك منغونو: مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر: محمد يحياتم ، منشورات ، الاختلاف ، ط1 ، 2005 م. 2006 م ، ص98.

**1. 3 . مفهوم التداولية** : « هي دراسة اللغة في الاستعمال، أوفي التوصل لأنه يشير إلى **أن** المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها . ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد( مادي اجتماعي، ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما. » [1]

## 2 . نشأة التداولية :

" يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي " تشارلز ساندرس بيرس " 1914م . 1839م

" Ch. peirs "، حينما نشر مقالتين في مجلة " ميتافيزيقيا "، سنة 1978 م و1979م بعنوان : كيف يمكن تثبت الاعتقاد ؟ ومنطلق العلم : كيف نجعل أفكارنا واضحة ؟ حيث أكد أن الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية، ذلك أنه مقرون بقيمتين : متى يتم الفعل ؟ وكيف يتم ؟ فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى، وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة، ليصل إلى أن الممارسة والتطبيق والفعل، هي التي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار" .[2]

« ويرجع أول استعمال لمصطلح التداولية إلى الفيلسوف " تشارلز موريس " سنة 1938م ؛ حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للإطار لعلم العلامات، وذلك في مقال له ركز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة (التركيب، الدلالة، والتداولية )، ليصل إلى أن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات . » [3]

---

[1]) أحمد محمود نحله ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص14.

[2] ) ينظر: الزاوي بغورة ، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة ، (التأسيس والتجديد ) ، عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مارس 2007 ، العدد 03 ، المجلد 35 ، ص199.

[3] ) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ، تر: سعيد علوش ، 1987م ، ص12.

وهو تعريف يتجاوز المجال اللساني ليشمل غيره من المجالات الغير لسانية ( المجال السيميائي ) .

"إن اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد "سقراط"، ثم اتبعه "أرسطو"، والرواقيون من بعده، بيد أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة، إلا على يد "باركلي"، تغذيها طائفة من العلوم على رأسها : الفلسفة واللسانيات، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع . " [1]

« فالتداولية اللسانية اتجاه جديد في دراسة اللغة يبحث عن حل لحل المشاكل اللغوية التي أهملتها اللسانيات، ولم تهتم بها نحو( الفونولوجيا، التركيب، الدلالة )

ولذلك يعرف "كارناب" أن التداولية درس غزير وجديد، بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله: إنها قاعدة اللسانيات.» [2]

" التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر، إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من الفلاسفة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد، وهم: "أوستين"، "سيرل"، "جرايس" مع أن "سيرل" و"جرايس" أنما تعليمهما في كاليفورنيا ؛ وقد كان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية وكانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع "جون أوستين" وتطورت على يد "جون سيرل"، وبعض فلاسفة اللغة من بعده لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكل مجتمعه ما يعرف باللسانيات التداولية ( أفعال الكلام، الاستلزام التخاطبي، الإشاريات، الحجاج، والقصدية ...) " [3]

[1] ) ينظر : نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ص 163.

[2] ) عبد الهادي بن ظافر الشهيري ، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط1، 2004 م ، ص02.

[3] ) ينظر: محمود أحمد نحله ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 09.

« و"جون أوستين" حينما ألقى محاضرات "ويليام جيمس" عام 1955م، لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص جديد للسانيات أو فرع جديد لها، وإنما كان يرمي إلى وضع اختصاص فلسفي جديد، وهو(فلسفة اللغة).» [1]

«وانطلق "أوستين" من ملاحظة بسيطة، مفادها أن كثيرا من الجمل التي لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب : لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة، إنما تغيرها، أوتسعى إلى تغييرها، فجملة من قبيل : (آمرك بالصمت ) لا تصف واقعا، بل تسعى لتغيير حالة الضجيج إلى الصمت . » [2]

« وبناء على هذه الملاحظات قسم "أوستين" الجمل إلى : جمل وصفية، يمكن الحكم عليها بالصدق، أو الكذب، وجمل إنشائية لا ينطبق عليها ذلك الحكم، وتقابل إلى الثقافة اللغوية العربية الجمل الخبرية، والجمل الإنشائية، مثلما نجدها عند علماء النحو، والبلاغة، وكذا علماء التفسير، وأصول الفقه في أبحاثهم .» [3]

" ويتمثل الإسهام الثاني ل "سيرل" في تحديده للشروط التي بمقتضاها يكلل عمل متضمن في القول بالنجاح، فيميز بين القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل ( يتحدث المتخاطبون اللغة نفسها، ويتحدثون بنزاهة ...)، وقاعدة المحتوى القضوي (يقتضي الوعد من القائل أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل )، والقواعد الأولية المتعلقة باعتقادات تمثل خلفية ( يتمنى من تلفظ بأمر أن ينجز العمل الذي أمر به ...)، وقاعدة النزاهة ذات الصلة بالحالة الذهنية للقائل ( ينبغي عليه أن يكون عند الإثبات، أو الوعد نزيها )، والقاعدة الجوهرية التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين ( يقتضي الوعد أو التقرير التزام القائل بخصوص مقاصده، أو اعتقاداته .) وقواعد المقصد والمواضعة

[1] ) أحمد محمود نحلة ،المرجع السابق، ص9.

[2] ) آن روبول جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، تر : سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني ، المنظمة العربية دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، يوليو2001م ، ص30.

[3] ) باديس لهويمل ، التداولية والبلاغة العربية ، ص160.

التي تحدد مقاصد المتكلم، والكيفية التي ينفذ بها هذه المقاصد بفضل المواضعات اللغوية، ومكن هذا التحديد "سيرل" من تقديم تصنيف جديد للأعمال اللغوية . " [1]

## 2 . 1 . تعريفات وخلفيات :

اختصت التداولية بدراسة أربعة مجالات، نذكرها ما يلي:[2]

أ. **دراسة المعنى الذي بقصده المتكلم** : دراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو الكاتب، ويفسره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة .

ب. **التداولية هي دراسة المعنى السياقي** : يتضمن ميدان الدراسة هذا بالضرورة تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين، وكيفية تأثير السياق فيما يقال، كما يتطلب أيضا التمعن في الآلية التي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقا لهوية الذي يتكلمون إليه وأين، ومتى، وتحت أية ظروف .

ج. **دراسة التعبير عن التباعد النسبي** : يثير هذا المنظار التساؤل حول ما يمكن أن يحدد ما يقال وما لم يتم قوله، ويرتبط الجواب الرئيس بمفهوم التباعد، ينطوي القرب المادي أو الاجتماعي، أو المفاهيمي على خبرة مشتركة ؛ حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناء على افتراض قرب المستمع أو بعده.

د. **دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال** : يدرس هذا المنهاج أيضا الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال، للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم، ويبحث نوع الدراسة، هذا في كيفية إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله على أنه جزء مما يتم إيصاله بإمكاننا القول أنه دراسة المعنى الغير المرئي .

---

[1] ) آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص 74.

[2] ) ينظر : جورج يول ، التداولية ، تر: قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1431 هـ 2010م ، ص 19 . 20.

ولكي نفهم كيف اختصت التداولية بدراسة هذه المجالات دون غيرها، علينا أن نستعرض باختصار علاقتهما بمجلات التحليل اللغوي الأخرى.

"في هذا التمييز الثلاثي، فإن التداولية تمكننا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس، وعن افتراضاتهم، وأهدافهم، وأنواع الأفعال التي يؤدونها أثناء تكلمهم ( مثلا : تقديم طلب)، أما العائق الكبير يبرز عند تحليل جميع هذه المفاهيم الإنسانية البحتة ذاتها بطريقة متسقة، وموضوعية" .[1]

"قد يضمن صديقان يتحدثان على أشياء أخرى دون وجود أي دليل لغوي واضح يمكننا أن نشير إليه على أنه المصدر الواضع لمعنى ما أريد إيصاله، وهذا ما يبينه المثال :

هي :إذن، هل فعلت ؟

هو: طبعا، ومن لا يفعلها .

إذن التداولية مستساغة لأنها تتعلق بالكيفية التي يتمكن من خلالها الناس فهم أحدهم الآخر لغويا، ولكنها قد تتقلب لتكون ميدانا دراسيا محبطا، لأنها تتطلب منا فهم الناس، وما في عقولهم" .[2]

. **الإشاريات** : « هي علامات لغوية، لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، ولذلك فقد كان النحويون سابقا يطلقون عليها اسم " المبهمات"، فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات، استوجب منا ذلك . على الأقل . معرفة هوية المتكلم، والمتلقي، والإطار الزماني، والمكاني للحدث اللغوي . » [3]

[1] ينظر: جورج يول، المرجع السابق، ص20.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص21 .

[3]) ج . براون . وج . يول ، تحليل الخطاب ، تر: محمد لطفي الزليطي ، ص 35.

أ. **الإشاريات الشخصية** : " وهي العناصر الإشارية الدالة على شخص، هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده ؛ مثل : أنا، أو المتكلم، ومعه غيره ؛ مثل : نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا، أومثنى، أوجمعا، مذكرا، أومؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، لكن السياق لازم لمعرفة من المتكلم، أوالمخاطب، الذي يحيل إليه الضمير أنا وأنت، أما ضمير الغائب، فيدخل في الإشاريات إذا كان حرا، لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، خرج من الإشاريات ." [1]

« يقوم التأثير الشخصي في الانجليزية بجلاء على تقسيم أساس ذي ثلاثة أجزاء ممثلا بضميري الشخص الأول" I ; WE " وضمير الشخص الثاني " YOU" وضمائر الشخص الثالث "IT ; SHE ; HE" تتوسع تصنيفات التأشير هذه للمتكلم والمخاطب ولغيرهما لتضم مؤشرات "Markers" المكانة الاجتماعية ( مثلا : الفرق بين مخاطب ذي مكانة عليا وآخره ذي مكانة دنيا.» [2]

ويضيف فلاسفة اللغة بعدا آخر، يتمثل في شرط الصدق"truth condition" فإذا قالت امرأة ؛ مثلا : (أنا أم نابليون)، فليس بكاف أن يكون مرجع.

«الضمير هو تلك المرأة، بل لابد من التحقق من مطابقة المرجع للواقع، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون، فعلا وأن تكون الجملة كاذبة، وقد نبه "بيرس" إلى أن الإشاريات ينبغي أن تكون محددة المرجع لتحقق العلاقة الوجودية بين العلامة "Sign"، وما تدل عليه.» [3]

[1] ) ينظر: محمود أحمد نحله ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 17 . 18.

[2] ) جورج يول ، التداولية ، ص 29.

[3] ) محمود أحمد نحله ، المرجع السابق ، ص18.

ب. **الإشاريات الزمانية** : " وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة "Deictic centre" الزمنية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم، أو مركز الإشارة الزمنية، التبس الأمر على السامع أو القارئ، فقولك مثلا : بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر، أو بعد سنة، وكذلك إذا قلت تلتقي الساعة العاشرة، فزمان التكلم وسياقه هما : اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحا، أو مساءا من هذا اليوم، أو من يوم يليه." [1]

" يوجد في الإنجليزية نوع من التأشيرات الزمنية، يتمثل في اختيار زمن الفعل في الوقت الذي تخصص بقية اللغات صيغا مختلفة للفعل لتمثل أزمانا مختلفة، فإن للإنجليزية صيغتين أساسيتين فقط، هما: المضارع والماضي.

1. I live here now : ( أعيش هنا الآن ) .
2. I Lived there thene (كنت أعيش هناك آنذاك ).

يمثل الزمن المضارع الصيغة الأدنى، بينما يمثل الزمن الماضي، الصيغة القصية." [2]

ج. **الإشاريات المكانية:** " وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد إستعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا، أو وجهة، ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا، أو يفسروا، كلمات، مثل: هذا وذاك، وهنا وهناك، ونحوها إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه، ومثل هذه التعبيرات أمثلة واضحة على أن أجزاء من اللغة لا يمكن أن تفهم إلا في إطار المعنى الذي يقصده المتكلم، فإذا قال شخص " أحب أن أعمل

[1] ) ينظر: محمود أحمد نحله، المرجع السابق، ص19.

[2] ) ينظر : جورج يول، التداولية، ص36.

هنا )، فهل هو يعني في هذا المكتب، أوفي هذه المؤسسة، أوفي هذا المبنى، أوفي هذا الجزء من المدينة، أوفي هذه الدولة، أوفي غير هذه جميعا ؛ فكلمة " هنا " تعبير إشاري لا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه." [1]

قد يكون الأساس التداولي الحقيقي للتأشير المكاني تباعدا نفسيا، يميل المتكلم إلى معاملة الأشياء البعيدة ماديا، على أنها بعيدة نفسيا ( مثلا: "ذلك الرجل هناك ")، مع ذلك قد يرغب المتكلم في جعل شيء قريب ماديا ( مثلا : عطر استنشقته ) بعيدا نفسيا بقوله : لا أحب ذلك ( العطر )، وفقا لهذا التحليل، فإن لكلمة مثل : " ذلك " لا تمتلك معنى دلاليا ثابتا، ولكنها تشبع بمعنى ما في سياق المتكلم .

« يبدو أن عمليات نفسية مشابهة تؤدي دورا فعالا في تمييزنا بين التعابير الأدنى، والقصية التي تستعمل للإشارة إلى التأشير الزماني .» [2]

د. **الإشاريات الاجتماعية** : " وهي ألفاظ، وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين، والمخاطبين، من حيث علاقة رسمية، أو علاقة ألفة ومودة، والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا، ومقاما من المتكلم، كاستخدام " vous" في الفرنسية للمفرد المخاطب تبجيلا له، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما، أو حفظا للحوار في إطار رسمي .

أما الاستعمال غير الرسمي، فهو منفك من هذه القيود جميعا، وينعكس هذا في استعمال بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب ؛ مثل :" Tu" في الفرنسية، و"du" في الألمانية، وفي النداء

[1] ) ينظر: محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص21. 22.

[2] ) جورج يول ، التداولية ، ص33.

بالاسم المجرد، أو اسم التدليل، أو نحو ذلك، فضلا عن التحيات التي تندرج من الرسمية إلى الحميمية ؛ مثل : صباح الخير، صباح الفل ...الخ ." [1]

هـ. **اشاريات الخطاب** : " قد تلتبس اشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق، أو لاحق، ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الاشاريات، ولكن منهم من ميز بين النوعين، فرأى أن الإحالة يتحد فيها المرجع الذي يعود إليه " زيد "، وهو واحد، أما اشاريات الخطاب، فهي لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع، فإذا كنت تروي قصة أخرى، فالإشارة هنا تحيل إلى مرجع جديد على أن هذا التمييز بين إشاريات النص، والإحالة إلى عنصر فيه ليس حاسما، ذلك أن الإحالة في قصارها ضرب من إشاريات النص، أوهي أساس فيها ." [2]

**4 . القضايا الأساسية للتداولية :**

**4 . 1 . نظرية أفعال الكلام** :« نشأت فكرة أفعال الكلام، أو أفعال اللغة، من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة، مجال نشأة التداولية وتطورها، وهو أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل انجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه، وذلك بعدما كانت الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما.» [3]

« يطلق عليه مقياس الصدق والكذب، مما حصر العبارات اللغوية في منوال واحد، وهو العبارات الخبرية، كأن تصف واقعا ما، ويحكم على صدقها، أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الواقع ؛ نحو: ( الجو جميل : صادقة في حال واحدة، هي جمال الجو واقعا، وكاذبة في غير ذلك )، وجوهر الخبر عند هؤلاء الفلاسفة، أنه لا يقبل إلا إذا كان خاضعا للتمحيص والتجريب، وأن الوظيفة الأساسية للغة، هي وصف حالات العالم، وإثباتها.» [4]

---

[1] ) ينظر: أحمد محمود نحله ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص25.

[2] ) ينظر : المرجع نفسه ،ص24.

[3] ) خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة، العلمة ، الجزائر ، ط1 ، 2012م ، ص72.

[4] ) المرجع نفسه ، ص 73.

" ومن الذين تصدوا لهذه الفكرة ( أوستين )، من خلال محاضراته بجامعة "هارفارد" في 1955م، حيث نبه إلى أن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارا، وهي ليست مقيدة دائما بأن تحيل على واقع فتحتمل الصدق أو الكذب، وأن القصد من الكلام، هو تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته، مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي، وتأثيرا في مواقعه ." [1]

### ❖ أفعال الكلام كفكرة

« وهي الفكرة التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتداولية ؛ حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الوافع، وهي تسمية اقترحت في سنوات الستينات من " أوستين " استأنفت من طرف "سورل "، قبل أن تكون مقبولة من طرف كل اللسانيين الذين يعتدون بالنظرية الملفوظية .» [2]

### ❖ الملفوظية

« هي اتجاه جديد في دراسة اللغة، يوسع في مجال اللسانيات السويسرية التي في نظرها " لسانيات غير ملفوظية "، وتطورت مع " بنفست " وتابعيه، منطلقة من تطوير جاد للثنائية السويسرية إلى مفاهيم التداولية الجديدة في شرح علاقة اللغة بالمتكلم، ولذلك عدت تيارا موازيا في نشأته للتداولية، إذ لم يكن منسجما فيه.» [3]

[1] ) ينظر:خليفة بوجادي ، المرجع السابق، الصفحة نفسها .

[2] ) ، المرجع نفسه،ص 70.

[3] ) ، المرجع نفسه ، ص70.

**أ . أفعال الكلام عند ( أوستين ) :**

" اقترح " أوستين " قسما ثانيا من العبارات إلى جانب ( العبارات الوصفية ) هو(العبارات الإنجازية ) التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقق مدلولها . " [1]

كما أن لهذه العبارات الإنجازية شروطا أوضحها الدارسون، ولا تتحقق انجازيتها إلا بها، هي :

. أن يكون الفعل فيها منتميا إلى مجموعة الأفعال الانجازية ( وعد، سأل، قال، حذر ...)

. «يكون الفاعل نفسه المتكلم ؛ أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها .

. أن يكون زمن دلالتها المضارع .[2]»

" هذه الشروط كما نرى . تجمع بين المستويين النحوي والمعجمي، وغياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وهي وصفية . ويتميز الفعل الإنجازي عن الوصفي ( الإخباري ) بكونه عاكسا للآثار التي ينجزها كلامنا، وهو فعل دقيق للغاية ثم لاحظ " أوستين " بعد ذلك أنه يمكن تقدير فعل، وفق الشروط المذكورة في:

العبارات الوصفية نحو: ( أقول ) الجو جميل لتصير إنجازية هي الأخرى، وعليه فكل العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين : إنجازية ( صريحة . مباشرة )، فعلها ظاهر ( أمر، نفي، دعاء، نهي ) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم .

إنجازية ( ضمنية . غير مباشرة ) فعلها غير ظاهر نحو: الاجتهاد مفيد : ( أقول ) الاجتهاد مفيد : آمرك أن تجتهد . " [3]

وميز فيها بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية :[4]

---

[1] ) ينظر: خلفة بوجادي، المرجع السابق ، ص77.

[2] ) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] ) ينظر : المرجع نفسه ، ص78.

[4] ) ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

. فعل قولي : يقابل التلفظ بالأصوات ( فعل صوتي )، والتلفظ بالتراكيب ( فعل تركيبي )، واستعمال التراكيب حسب دلالتها ( فعل دلالي ) .

. فعل انجازي ( القول الفاعل ) : يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من آدائه : يعد، يخبر، يعجب، ينذر، ويشمل ( الجانب ألتبليغي والجانب التطبيقي ) .

. فعل تأثيري ( استلزامي ) : يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه، كأن ( يرعبه، يجعله، ينفعل ...)، ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازية .

واستنادا إلى مفهوم القوة الإنجازية يحصي " أوستين " خمسة أصناف من الأفعال الكلامية :[1]

الأفعال الحكمية ( الاقرارية ) : حكم، وعد، وصف، حلل ...

. **الأفعال التمرسية** : تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة الأفعال، أمر، قاد، دافع عن، وطلب، وتأسف ...

- ✓ **أفعال التكليف ( الوعدية )** : يلزم المتكلم سلسلة أفعال محددة : وعد، تمنى إلتزام بعقد وأقسم ...
- ✓ **الأفعال العرضية ( التعبيرية )**: تستعمل لعرض مفاهيم، أكد، أنكر، إعترض، وهب، أجاب ....
- ✓ **أفعال السلوكات ( الإخبارية )**: ردود أفعال، تعبيرات اتجاه السلوك : إتذر، هنأ، رحب....
- ✓ **أفعال الكلام عند "سيرل"** : " هوأول من أوضح فكرة "أوستين " السابقة وشرحها أكثر بتقديمه شروط إنجاز كل فعل، إلى جانب بيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى، وآليات ذلك وتوضيح خطوات إستنتاج الفعل المقصود .

ومما قدمه "سيرل" أيضا أعاد تقسيم الأفعال الكلامية وميز بين أربعة أفسام :

- ✓ فعل التلفظ ( الصوتي والتركيبي ).
- ✓ الفعل القضوي ( الإحالي والجملي ).

[1] ) ينظر : فرانسو أرمينكو، المقاربة التداولية ، ص62.

- ✓ الفعل الإنجازي ( على نحوما فعل" أوستين").
- ✓ الفعل التأثيري (على نحوما فعل" أوستين")."[1]

وسرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف :[2]

- ✓ **الأخبار assertifs** ( تبلغ خبرا، وهي تمثيل للواقع ) وتسمى أيضا : التأكيدات الأفعال الحكمية .
- ✓ **الأوامر directifs** ( تحمل المخاطب على فعل معين ).
- ✓ **الإلتزامية commissifs** ( أفعال التعهد ) وهي أفعال التكليف عند "أوستين" حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين .
- ✓ **التصريحات expressifs** وهي الأفعال التمرسية عند "أوستين" وتعبر عن حالة مع شروط صدقها .
- ✓ **الإنجازات décolorations** (الإدلاءات ) تكون حين التلفظ ذاته.

[1] ) ينظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 80 .

[2] ) ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

أما عن تصنيف الفعال الكلامية العربية فإن "محمود نحلة" إقترح أيضا تقسيما للأساليب العربية على غرار ما يعرضه "أوستين" أو"سيرل" حيث ميز :[1]

**1. الإقاعيات 2. الطلبيات 3. الإخباريات 4. الإلتزاميات 5. التعبيريات .**

**أولا: الإيقاعيات:**

هي التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارنا للفظة في الوجود، فأنت توقع بالقول فعلا، وينبغي أن تتسع لتشمل أفعال البيع والشراء والهبة، والوصية، والوقف، والإجارة، والتنازل عن الحق، والزواج، والطلاق، والإقرار والدعوى، والقذف والوكالة ...الخ

وهذه كلها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها كما نص على ذلك الفقهاء، بل إن منها ما يقع وإن كان المتكلم هازلا، فقد جاء في حديث أبي هريرة المشهور عن النبي صل الله عليه وسلم " ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعة".

**ثانيا: الطلبيات :**

وهي تظم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها، وهو امر اخذ به الأصوليون والفقهاء وبعض المتكلمين، ومنها ما أشار إليه الغزالي مثل : أمرتك، وأوجبت عليك، وفرضت وحتمت، فإن تركت فأنت معاقب، وعدها الغزالي أوامر بقوله : " وهذه الألفاظ الدالة على معنى الأمر تسمى أمرا " .

**ثالثا: الإخباريات :**

تشمل الأفعال التي تصف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي، وتنقل أحوالها نقلا أمينا.

[1] ) ينظر : محمود أحمد نحله ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 98 . 100.

**رابعا: الإلتزاميات :**

هي أفعال يقصد بها المتكلم الإلتزام طوعا بفعل شيء، نحو: أفعال الوعد، الوعيد المعاهدة، الضمان وغيرها ... فهي مرتبطة بالمتكلم .

**خامسا : التعبيرات :**

تشمل الأفعال التي يعبر بها المتكلم عن وجدانه ومشاعره، في حالاته النفسية المختلفة من سرور ورضى وغضب وحزن....، إلى جانب أفعال الشكر، والاعتذار والمواساة والحسرة، والشوق....الخ.

## 2.4 . مفهوم الافتراض المسبق :

« عند كل عملية من عمليات التبليغ، ينطلق الأطراف ( المتخاطبون ) من معطيات أساسية معترف بها ومعروفة، وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون، وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورة لنجاح العملية ( التبليغية ). وهي محتواه في القول سواء تلفظ بهذا القول إثباتا أونفيا» [1]، وهكذا لوقمنا باختبار قول ما.

" ويدعى هذا الاختبار اختبار النفي . فإن الافتراض المسبق يضل صحيحا:[2]

. اغلق النافذة .

. لا تغلق النافذة.

يتمثل الافتراض المسبق هنا في كون النافذة مفتوحة .

مثال آخر : لنتصور الحالة الثانية : يقول الطرف 1 إلى الطرف 2 :

[1] ) الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د . ط ، ص 34.

[2] ) ينظر : مسعود صحراوي : التداولية عند علماء العرب ، دار الطليعة ، بيروت . لبنان ، ط1، 2005 م ، ص 32.

.كيف حال زوجتك ؟ وأولادك ؟ .

إن هذا يفترض بأن العلاقات القائمة بين هذين الشخصين تسمح بطرح مثل هذه الأسئلة يرد الطرف الثاني قائلا :

. هي بخير شكرا .

. الأطفال في عطلة .

( ...) وإذا كانت الخلفية الإخبارية غير مشتركة بين المتكلمين، فإن الطرف 2 قد يتجاهل السؤال أو يدلي بالخبر الضروري أو رفض الكل :[1]

. أنا لا أعرفكم . ( 1 )

. أنا لست متزوجا . ( 2 )

. لقد طلقت زوجتي . ( 3 )

إننا في الواقع نميز بين نوعين من الافتراضات المسبقة : الافتراضات المسبقة الآلية والمنطقية والافتراضات المسبقة الأولية .

( رد الفعل 2 ) ( رد فعل 1 و3 )

[1] ) ينظر : مسعود صحراوي ، المرجع السابق، ص 32 .

الافتراضات المسبقة " كما يرى التداوليون ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ حيث تم الاعتراف بدورها منذ زمن طويل، ولا يمكن تعليم الطفل معلومة إلا بافتراض مسبق يتم الانطلاق منه والبناء عليه . فمظاهر التواصل السيئ سببها الأصلي المشترك هو ضعف الافتراضات المسبقة ".

## 4 . 3 . الاستلزام الحواري ( حكم الحديث ) :

" اقترح " غرايس " مفهوما أعم يمكنه أن ينظم التواصل ؛ أي نوعا من السلوك العقلاني للفرد، كما يؤسس مبدأ التعاون داخل التبادل التعاوني حول مقاصد المشاركين، وهذه المقاصد ليست في الواقع صريحة بين أطراف التبادل، إنها عبارة عن عناصر خفية تعتمد في شكا اتفاق ضمني من قبل المتخاطبين ..." [1]

« لقد كانت نقطة البدء عند " غرايس " هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل مهمته ايضاح الاختلاف بين ما يقال وبين ما يقصد، فما يقال هوما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرا ما يحمله من معنى متضمن .» [2]

ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري يقترح " غرايس " نظريته المحادثية المحكومة بمبدأ عام ( مبدأ التعاون ) والقائمة على أربع مسلمات :[3]

**1 . مسلمة القدر** : وتخص قدر ( كمية ) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية وتتفرع إلى مقولتين :

[1] ) ينظر : الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص 33.

[2] ) محمود أحمد نحله : أفاق جديدة ، في البحث اللغوي المعاصر ، ص33.

[3] ) ينظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 33 . 34.

أ ـ اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار .

ب ـ لا تجعل مشاركتك أكثر مما هو مطلوب .

**2 . مسلمة الكيف** : ونصها : " لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه " .

**3 . مسلمة الملائمة** : وهي عبارة عن قاعدة واحدة : " لتكن مشاركتك ملائمة " .

**4 . مسلمة الجهة** : التي تنص على ما يلي :

أ ـ ابتعد عن اللبس .

ب ـ تحر الإيجاز .

ج ـ تحر الترتيب .

« وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري، إذا تم خرق إحدى القواعد الأربعة السابقة، فمثلا : نوضح من خلال الحوار التالي : بين أستاذين ( أ ) و( ب ) : الأستاذ ( أ ) : هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة ؟

الأستاذ ( ب ) : إن الطالب ( ج ) لاعب كرة ممتاز .» [1]

فالجملة " إن الطالب ( ج ) لاعب كرة ممتاز تستلزم حوارا معنى العبارة : ليس الطالب "ج" مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة، لأنها خرق للقاعدة الثالثة، قاعدة الملاءمة أو( المطابقة )، ذلك أنها جواب غير ملائم للسؤال المطروح : هل الطالب " ج " مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة ؟

[1] ) مسعود صحراوي ، المرجع السابق ، ص33.

## 5.4 . السياق :

" انطلق عدد من الباحثين من تحديد المعنى اللغوي يقوم على معطيات السياق الذي ترد فيه الكلمات، وجعل هؤلاء هذه الدراسة **خاضعة** للملاحظة والتحليل الموضوعي داخل اللغة من جهة، ويصرح " أولمان " بهذا حين يرى أن البحث عن العلاقة بين مفهومنا عن الشيء، والشيء نفسه ليست مهمة من الناحية المعنوية، لأن اللغوي يهمه ما تعبر عنه كلمات اللغة من مفاهيم، وليس الكلمات نفسها في علاقاتها بالموجودات في الواقع ." [1]

" لقد اهتم أصحاب نظرية السياق بدراسة معنى الكلمة والدور الذي تؤديه في السياق، والطريقة التي تستعمل بها وعلى ذلك عرفوا المعنى بأنه حصيلة استعمال الكلمات في اللغة من حيث وضعها في سياقات مختلفة، ويتطلب دراسة السياق والموقف الذي ترد فيه الكلمة حتى ما كان غير لغوي، وعلى هذا يمكن أن يقسم السياق إلى أربعة أقسام نذكرها :

**السياق اللغوي، والسياق العاطفي، والسياق الثقافي، وسياق الموقف،** أما الأول فمثاله كلمة " عين " في العربية، وهي من المشترك في سياقات لغوية متعددة، قد تعني عين الباصرة، أوعين الماء، أوعين الجاسوس ...الخ، أما الثاني فمثاله الذي قدمه "أولمان":

كلمة "جدار" محملة بما تفيض به نفسه من الانفعالات، فيرى الجدار حلوا تارة و لئيما تارة أخرى، أما الثالث يتعلق بالمقام مثال : يختار كلمة " زوجة " أو مدام للدلالة امرأته . أما الرابع يدل على العلاقات الزمانية والمكانية، مثاله : ما ورد في قضية التحكيم المشهورة من قول الخوارج : " لا حكم إلا الله، إذ جاء جواب الإمام علي كرم الله وجهه بقوله : كلمة حق يراد بها باطل . لقد أراد الإمام أن هتاف الخوارج كلام ديني صحيح، لكن المقام هو إلزام سياسي، عن طريق الدين " . [2]

[1] ) ينظر : احمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، برامكة ، ط3 ، 1429هـ. 2008م ، ص353.
[2] ) ينظر :المرجع نفسه ، ص 352 .

## 5. علاقة التداولية بالبنيوية :

" بعد التقسيم الثلاثي للظاهرة اللغوية الذي أجراه عليها " دي سوسير " لسان، لغة كلام، وحصره موضوع الدراسة في اللغة دون الكلام ، فإن جل الدارسين عند حديثهم عن العلاقة بين التداولية واللسانيات البنيوية، يشتركون في قولهم أن التداولية مكملة للبنيوية لأنها تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان المبعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر " دي سوسير " وذلك حسب قوله :" اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة " ؛ ومعنى هذا أن اللسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة دون الاعتداد بنوايا المتكلم ولا بسياق الكلام، ويذهب كذلك إلى عد اللغة ظاهرة اجتماعية، فهي مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين." [1]

واللغة إذن كنز جماعي من الوحدات والقوانين التي يمكن للفرد أن يحيد عنها، وأما التغيرات التي تطرأ عليها، فهي التغيرات التي يحدثها الأفراد في الكلام، وعليه فالكلام عند " دي سوسير " نشاط فردي وهو مطابق لمفهوم الأداء عند " شومسكي " ؛ أي الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية .

علاقة هذا الاستعمال بالأفراد الناطقين للغة من صميم البحث التداولي، ذلك أن التداولية هي ايجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتفوق على القدرات الانسانية للتواصل البشري، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى ( علم الاستعمال اللغوي )، ولذلك عدت التداولية لسانيات كلام، في مقابل لسانيات اللغة التي أرسى دعائمها " دي سوسير " في محاضراته، غير أن ما ينبغي التنبيه إليه في هذا الصدد هو أن حصر التداولية في مفهوم لسانيات الكلام ؛ قد يحصر حدود التداولية زيادة على أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا لأن هذه الأخيرة لا تتحقق إلا في مستوى الكلام لأن اللسانيات علم إذ أردنا أن نحلل جملة ما تداوليا، لا بد لنا أن نعتقد قبل ذلك بنيتها اللغوية .

[1]) ينظر : طه عبد الرحمان ، الدلاليات والتداوليات ، أشكال الحدود البحث اللساني السيميائي ، الدار البيضاء ، الرباط ، منشورات اللغة الآداب والعلوم ، 1984م ، ص295.

**خلاصة الفصل :**

تعتبر التداولية من أهم الدراسات اللغوية التي تفنن فيها العلماء اللسانيون في استعمال الناطقين بها، كونها مرتبطة بالعلوم الأخرى كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، وأن الدراسات التداولية التي قام بها الباحثون ؛ قد أعطت فوائد لها أهمية بالغة في المحافظة على قيم المجتمعات ودراسة أفعال الكلام والبناء الحواري، وكل ما هو مرتبط بالحدث الكلامي وعوامله الأساسية التي تقرب المفاهيم اللغوية بين المجتمعات، وأن أهمية الاتصال اللغوية في التداولية هو المؤثر الذي يعطي المفهوم الحقيقي للدراسات الشاملة لثقافة المجتمعات وألسنتهم .

**الخاتمة :**

كشف موضوع البحث عن عدة نتائج استطعنا الخروج بها وهي كالآتي :

- تحليـل أفكـار أهـم المـدارس الـتي تنتمـي إلى المـنهج البنيـوي و ذكـر جهـود بعـض اللسانيين في دراستهم للغة .
- درسـت البنيويـة الـنص في بنيتـه المغلقـة و أبعـدت كـل الظـروف غـير اللغويـة الـتي تحـيط بتلك البنية ، بل وقعت في دراسة اللغة في ذاتها و لأجل ذاتها .
- علـى الـرغم مـن أن حلقـة بـراغ تتموضـع في اللسـانيات البنيويـة ، إلا أنـه و بقليـل مـن التـدبر يمكـن القـول أنهـا حملـت في طيـات معالمهـا بـوادر الاتجـاه الـوظيفي المعاصـر ، وهو ما كان ظاهر في عدة مباحث و مدارسات ؛ مثل علم الأصوات الوظيفي .
- اسـتطاعت نظريـة النحـو الـوظيفي أن تقـدم دراسـة شـاملة لمختلـف علاقـات الجملـة ( الدلالية ، التركيبية ، التداولية ) .
- طبقـت اللسـانيات النصـية مجموعـة مـن المقـاييس لتحليـل النصـوص ، وتفسـيرها سـواء أكانـت تلـك النصـوص شـفوية أم كتابيـة ؛ مثـل : الاتسـاق و الانسـجام و التنـاص والسياق .... الخ .
- تسـعى التداوليـة إلى معالجـة الكثـير مـن المفـاهيم ، منهـا : أفعـال الكـلام ، السـياق ، الاستلزام الحواري .
- مثلـت التداوليـة بعمـق أهـم اتجـاه وظيفـي ، يقـوم علـى الاعتمـاد بمقومـات خـارج التداولية .
- يمكـن القـول أن التداوليـة مدنيـة لعـدة تيـارات و اسـهامات فلسـفية مختلفـة ؛ مثـل: اسهامات شارل موريس ، و بيرس ، وإسهامات فلسفة اللغة العادية.

- تعتمـد التداوليـة بمفـاهيم و تيـارات و نظـريات مختلفـة شـدت كيانهـا ؛ مثـل: نظريـة الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري ... الخ .

# قائمة المصادر والمراجع

**1.** ابراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، الأردن، ط 1، 2007م .

**2.** ابن فارس، مقاييس اللغة، تح : عبد السلام هارون، ج 5، دار الفكر، د . ط، 1979م .

**3.** أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا و مقاربات، المكتبة دار الأمان، الرباط، ط 1، 1427هـ، 2006م .

**4.** أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، ط 1، 1985م .

**5.** أحمد المتوكل المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول و الامتداد، دار الأمان، الرباط، ط 1، 1427هـ، 2006م .

**6.** أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، برامكة، ط 3، 1429هـ، 2008م .

**7.** أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الناشر، عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة، مصر، ط 7، 2009م .

**8.** أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الناشر عالم الكتب للنشر والتوزيع و الطباعة، مصر، ط 5، 1998م .

**9.** أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2005م .

**10.** أزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993م .

**11.** آن روبول جاك موشلار، اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين غفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، يوليو 2001م .

**12.** آن ريبول و جاك موشلار، التداولية اليوم، المنظمة العربية، ط 1، 2003م .

**13.** أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: سعد زوبير، دار الأفاق، الجزائر، د . ط، 1999م .

**14.** بريجيستيه بارتشت، مناهج علم اللغة، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، 2003م .

**15.** ج . براول . وج . يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي .

**16.** جرهارد هبلش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعسد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2007م .

**17.** جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم، الناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1431هـ، 2010م .

**18.** الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د . ط 1992م .

**19.** حسام البهسناوي، علم الدلالة و النظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2009م .

**20.** حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط 1، 2016م .

**21.** خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط 1، 2012م .

**22.** دومنيك منغونو، مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتم، منشورات الاختلاف، ط 1، 2008م .

**23.** دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النصر، 1984م .

**24.** روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1998م .

**25.** روبرت شولز، البنيوية في الأدب، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة الجامعية، بيروت، د . ط، 1994م .

**26.** رولان بارت، لذة النص، تر: فؤاد صفا، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1998م .

**27.** سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية احصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 1992م .

**28.** شريف استيتيه، اللسانيات المجال و الوظيفة و المجتمع، عالم الكتب الحديث جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط 1، 2008م .

**29.** شفيقة علوي، محاضرات في المدارس اللسانية، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع والبيان، لبنان، ط 1، 2004 م .

**30.** طه عبد الرحمان، الدلاليات و التداوليات، أشكال الحدود البحث اللساني السيميائي، الدار البيضاء، الرباط، منشورات لغات الأداب و العلوم، 1984م .

**31.** طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، 2012م .

**32.** طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000م .

**33.** الطيب دبه، مبادئ في اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ايستمولوجية، دار القصبة للنشر، الجزائر، د . ط، 2001م .

**34.** عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1، 2004م .

**35.** فاطمة قنديل، التناص في شعر السبعينات، البنية العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د . ط، 1999م .

**36.** فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، 1987م .

**37.** كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر، ط 2، 2010م .

**38.** مارغوت هاينمان، و فولفغنغ هاينمان، أسس لسانيات النص، تر: موفق محمد جواد المصلح، دار المأمون للترجمة و النشر، بغداد، ط 1، 2006م .

**39.** محمد باسل، أساس البلاغة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، ط 1، 1998م .

**40.** محمد حسين عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، القاهرة، د . ت، دار الفكر العربي، د . ط، 1990 م .

**41.** محمد خطابي، لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1991م ـ سيبويه، الكتاب، الهيئة المصدرية العامة للكتاب، ج 3، ط 3، 1974م .

**42.** محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1999م .

**43.** محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د . ط، 1997م .

**44.** مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م .

**45.** مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغاري ليبيا، ط 1، 2013 م .

**46.** ميلكا ايفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل قايد المجلس الأعلى للثقافة، ط 2، 2000 م .

**47.** نصر حامد، أبو زيد و سيزا قاسم، مدخل إلى أنظمة العلامات، دار إلياس، القاهرة، د . ط، 1988م .

**48.** نعمان بوقرة المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر مكتبة الآداب، د . ط، 2004 م.

**49.** نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، ط 1، 2008م .

**المعاجم :**

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد 14، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 2004 م .
2. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 1425هـ . 2004م .

**المجلات :**

1. حاتم الصكر، التطور النظري للتحليل النصي، المجلة العربية للثقافة، 1997م .
2. خيرة حمزة العين، لسانيات النص، ، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، مج، 10، ع 38، ديسمبر 2000م .
3. الزاوي بوغرة، العلامة و الرمز في الفلسفة المعاصرة، التأسيس والتجديد، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، ع 3، مجلد : 35 مارس 2007م .
4. فرداند هالين، التداولية، تر: وبا محمد، مجلة الفكر والنقد، ع 24، ديسمبر، 1999م .
5. يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، مجلة عالم الفكر، مج 20، ع 3، ديسمبر 1989م .

**الرسائل الجامعية :**

1. يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة قسنطينة، 2005م. 2006م .

**مقالات من الانترنت :**

1. www. Vwasrsenes. Attchement، المدارس اللسانية .
2. www. takhatub ohlomontad . comt 3289 topic حلقة براغ .
3. David Crystal the cambridge encryclopedia of language

| الـــعـــنـــــوان | الصفحـة |
| --- | --- |
| البسملة | |
| شكـــر وتقدير | |
| إهـداء | |
| مقـــدمـة | أ –ج |
| **الفصل الأول: المدارس البنيوية المعيارية** | |
| **المبحث الأول:** دي سوسير والتأسيس المنهجي للفكر البنيوي | 05 |
| **المبحث الثاني:** هيلمسليف و تأسيسه للنظرية الغلوسماتيكية | 13 |
| **المبحث الثالث:** المدرسة الوصفية الأمريكية و اللغة الأدبية | 18 |
| **الفصل الثاني: لسانيات ما بعد البنيوية و ظهور النزعة الوظيفية** | |
| **المبحث الأول:** حلقة براغ(الأصول و المعالم و الأسس) | 27 |
| **المبحث الثاني:** مفاهيم إصطلاحية للسانيات النصية | 35 |
| **المبحث الثالث:** النحو الوظيفي معالمه و مرتكزاته | 51 |
| **الفصل الثالث:** النزعة الوظيفية في الدرس التداولي المعاصر | |
| **المبحث الأول:** تعريف التداولية | 67 |
| **المبحث الثاني:** نشأة التداولية | 70 |
| **المبحث الثالث:** القضايا الأساسية | 78 |
| **خـاتمـة** | 92 |
| **قائمة المصادر والمراجـع** | 95 |
| **الفهرس** | 101 |